



جمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عباس لغرور خنشلة



كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الاجتماعية

شعبة: الفلسفة

التخصص: فلسفة عامة

الرقم التسلسلي:/ك.ع.اج.ان/ق ع اج/2023

الفكر الليبرالي عند طه حسين

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في شعبة الفلسفة تخصص فلسفة عامة

إشراف الأستاذة:

عمر مملكة

إعداد الطالبة:

مفتاح شهرة

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
شبحاوي سمية	أستاذ مساعد (أ)	رئيسا
عمر مملكة	أستاذ مساعد (أ)	مشرفا ومقرا
مولف الطاهر	أستاذ مساعد (أ)	مناقشا

السنة الجامعية 2023/2022م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر و عرفان

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين...

أما بعد:

أشكر أولاً وأخيراً الله سبحانه وتعالى على نعمته العظيمة وأحمده على فضله علياً بإتمام هذا العمل.

أوجه شكري للأستاذة المشرفة عمرون مليكة على حسن إشرافها ودعمها لإنجاز هذا العمل جزاها الله كل خير على كل دعمها ومتابعتها لي من بداية إنجاز العمل إلى غاية إتمامه.

أشكر أساتذة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية عامة والشكر موصول لأساتذة تخصص فلسفة عامة كل باسمه كل بمقامه.

الشكر موصول أيضاً إلى لجنة المناقشة الموقرة لمناقشة مذكرتي

إلى التي كانت سبباً في تحفيزي لإنجاز هذا العمل الذي أتعبني منذ البداية فلولاها لما أكملت هذا العمل صديقتي قمعون ياسمين فالشكر موصول لها.

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

أما بعد:

الحمد لله الذي وهبني عقلا وأعطاني القوة وسهل أموري لإكمال عملي

إلى سيد المرسلين حبيب المتقين، سيد الخلق عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

أهدي ثمرة عملي للتي كانت لي سند طوال العمر أُمِّي الغالية حفظها الله ورزقها الشفاء.

إلى أبي العزيز حفظه الله ورزقه الله الصحة والعافية الشكر موصول له على مرافقته لي

في مسيرتي الدراسية.

إلى إخوتي الأعزاء حفظهم الله لي.

إلى التي سندتني وكانت حافزا لي في إنجاز عملي الأستاذة عمرون مليكة الشكر

موصول لها حفظها الله على كل ما قدمته لي من مساعدات وتوجيها وإرشادات لإنجاز هذا

العمل.

إلى التي كانت سببا في تحفيزي لإنجاز هذا العمل الذي أتعبني منذ البداية فلولاها لما

أكملت هذا العمل صديقتي قمعون ياسمين فالشكر موصول لها على كل مساعدتها.

شكراً

مقدمة

مقدمة:

شهد القرن التاسع عشر قيام النهضة العربية بعد عدة أزمات مختلفة من بينها السياسية، الثقافية، الاجتماعية... إلخ، لذلك تعد اليقظة العربية كحركة تنويرية إصلاحية، ظهرت تنادي بالتغيير من الركود والتخلف إلى التجديد والنهوض بالأمة العربية في كل الجوانب السياسية والاجتماعية والثقافية، فتعتبر نقطة فاصلة مما كانت عليه حين اجتهد أحد المفكرين الليبراليين مناديا بالحرية الإنسانية والتقدم متأثرا بالحضارة الغربية وثقافتها ومطالبها بتغيير الوضع مما كانت عليه، نجد أيضا من بين المفكرين العرب الأديب العربي طه حسين الذي نادى بتأسيس مشروع نهضوي ليبرالي جديد متأثر بالثقافة الغربية وهو موضوع دراستنا من جانب أفكاره التي أثرت بالمجتمع الغربي وساهمت في إصلاحه.

ومن هنا يتبلور الفكر الإصلاحي، وهذا ما جعلنا أمام موضوع الليبرالية يستحق البحث والدراسة لمعالجة إشكالية التحرر والتنوير بالعالم العربي لما لها من أهمية لذلك سنتطرق إلى الإشكالية التالية:

إلى أي مدى يمكن تجسيد مشروع طه حسين الليبرالي التنويري في العالم العربي؟

وتتدرج تحت هذه الإشكالية مشكلات فرعية سنحاول الإجابة عنها وهي:

- ماهي المحطات التي تأسست عليها الليبرالية؟

- كيف انتقلت الليبرالية من الفكر الغربي إلى الفكر العربي؟

- فيما تتمثل إسهامات طه حسين في بلورة الفكر الليبرالي في العالم العربي؟

للإجابة عن هذه المشكلات قد عالجت موضوع مذكرتي انطلاقا من خطة بحث هي

كالآتي:

مقدمة

مقدمة وفصلين متتاليين بالإضافة إلى خلاصة لكل فصل، وخاتمة ونتائج لما توصلت إليه من خلال دراسة الموضوع.

مقدمة: اشتملت على إحاطة شاملة بالموضوع الذي يتعلق بالفكر الليبرالي في العالم العربي.

الفصل الأول: المعنون بمفهوم الليبرالية وتطورها من الفكر الغربي إلى الفكر العربي

المبحث الأول: يتعلق بجينالوجيا وكونولوجيا الليبرالية

المبحث الثاني: دوافع نشأة الليبرالية وأهم نماذجها

الفصل الثاني: طه حسين ومشروعه الليبرالي التنويري

المبحث الأول: حياة طه حسين

المبحث الثاني: الإصلاحات الثقافية في مشروع طه حسين

المبحث الثالث: الإصلاحات الاجتماعية والسياسية في فكر طه حسين

المنهج المتبع:

من خلال معالجتنا للإشكالية تطلب منا إتباع منهج البحث:

أما فيما يتعلق بالمنهج الذي اعتمدت عليه في معالجة موضوع البحث، قد اعتمدت على المنهج التحليلي الذي يساعد على تحليل والبحث عن الأفكار والمعطيات التي اتبعتها طه حسين في مشروعه الليبرالي، وذلك بتحليل للنصوص التي تطرقت إلى إستخراجها من العديد من مؤلفاته ومن المراجع المعتمد عليه، وتحليلها بأسلوبها الخاص.

بالإضافة إلى المنهج التاريخي من خلال البحث والتأصيل لتطور الفكر الليبرالي في المجتمع العربي، بالاعتماد على رصد الملاحظات والحقائق التي تجرى في كل حقبة بتحديد واستنباط

مقدمة

التطورات والتغيرات التي تحدث في كل فترة بالاعتماد على اليقين العلمي والموضوعية في البحث.

دوافع وأسباب اختيار الموضوع:

أ- الذاتية:

- الرغبة في اكتشاف شخصية الأديب طه حسين النقدية.
- ميولنا الفكري لدراسة واكتشاف أفكاره الفلسفية والفكرية.

ب- الموضوعية:

- تعود إلى طبيعة الموضوع لأهميته.
- التأمل في الأثر الذي تركه طه حسين في الفكر العربي عامة ومصر خاصة.

الهدف من الموضوع:

- إظهار المجهود الفكري الذي أبداه المفكر العربي طه حسين
- إثراء مكتبة الكلية بمواضيع جديدة تشمل التخصص.
- إبراز مكانة المفكر العربي طه حسين في الساحة الفكرية العربية.
- تحليل لأفكار ومؤلفات طه حسين بقراءة تحليلية.

الدراسات السابقة:

نجد العديد من المفكرين والأدباء قد تطرقوا إلى دراسة موضوع الفكر العربي للعديد للمفكرين وضمن هؤلاء المفكر العربي طه حسين قد اعتمدت على بعض الدراسات التي كانت تمثل الركيزة والإنطلاقة لإنجاز موضوع الدراسة .

الدراسة الأولى:

فخرية بنت محمد إسماعيل خوج، دراسة تحليلية لأراء طه حسين التربوية في كتاب مستقبل الثقافة في مصر من المنظور التربوي الإسلامي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية بمكة المكرمة الدراسات العليا، التربية الإسلامية والمقارنة، نموذج رقم 08.

من النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة هي كالاتي:

- الهدف من التربية والتعليم هو حماية الإستقلال وتثبيت الديمقراطية وتأمين الحرية.
- كان الإصلاح من وجهة نظر طه حسين يؤكد أنه لا بد أن نؤسس للفكر العلماني الغربي، فاستبعد العامل الديني تماما كجوهر للإصلاح التعليمي.
- أولى التعليم العالي أهمية خاصة وخصوصا إستقلال الجامعة إلى الحد الذي وصل إلى درجة إقصائه عنها.

الدراسة الثانية: محمد بن علي، الليبرالية في الفكر العربي المعاصر، مجلة متون مخبر الأبحاث القيمة للتحويلات الفكرية والسياسية، المجلد الثامن، العدد الرابع، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، المركز الجامعي أحمد زيانة، جامعة مولاي الطاهر سعيدة، جامعة وهران 02، الجزائر، جانفي 2007م.

من أهم النتائج التي توصل إليها هذا الباحث من خلال موضوعه هي:

- أن الفكر العربي الإسلامي، تأثر لما أفرزته النهضة الأوروبية من نتائج ومكاسب معرفية وعلمية واقتصادية وسياسية.
- أخذت تشق طريقها وتحتل مكانتها وإحياء الإنسان وتدفعها دفعا إلى المزيد من التقدم نحو إستكمال أرقى من الحياة.

مقدمة

- الإنسان هو المنطلق والغاية الأهم التي جعلته ينعنق من الأساطير والخرافات، ويتحرر من الأطر المغلقة التي فرضتها عليه الثقافة الدينية للتقليدية المسيحية.

• من خلال هذه الدراسات السابقة وجدنا بعض الثغرات التي لم يتم التطرق إليها وعلى ذلك سنحاول معالجة موضوع البحث المعنون بالفكر الليبرالي عند طه حسين إلى بالتحدث عن جوانب مشروع طه حسين التي تكمن في أهم الإصلاحات الاجتماعية والثقافية والسياسية التي حاول أن يجسدها في العالم العربي.

صعوبات البحث:

أما الصعوبات التي واجهتنا أثناء الدراسة هي كالاتي:

- صعوبة ترجمة كتب طه حسين وعدم القدرة على تحميلها والعمل بها.

الفصل الأول: مفهوم الليبرالية وتطورها من الفكر
الغربي إلى الفكر العربي

المبحث الأول: جينياالوجيا وكرونولوجيا الليبرالية

المبحث الثاني: دوافع نشأة الليبرالية وأهم نماذجها

تمهيد الفصل:

إن ميدان الليبرالية هو البحث والمطالبة بمطلب من مطالب الكرامة الإنسانية، ألا وهو الحرية الذي نادى به الفكر الغربي، أولاً في القرن السادس عشر ميلادي إلى أن توغل في العالم العربي، بحيث يحمل في طياته ثقافة عربية المستمدة من الغرب، منادياً بمبدأ الحرية، وهذه الأخيرة تعد الانطلاقة التي اعتمدنا عليها في الفصل الأول، فحواها مضمون تعريف ونشأة الليبرالية أيضاً العوامل التي توغلت داخل العالم العربي بصفة ثقافة إسلامية وأساسها كرامة الفرد.

كيف انتقلت الليبرالية من الفكر الغربي إلى الفكر العربي؟

المبحث الأول: جينالوجيا وكونولوجيا الليبرالية

تعد الليبرالية مذهب فلسفي وسياسي له ارتباط وثيق بالمجتمع وداخله، إذ لها مرتكزات كمبدأ الحرية لمطالبة الفرد بحقه داخل المجتمع للنهوض بمصلحته الفردية المتمثلة بحريته في جميع المجالات انطلاقاً من هذا التمهيد نقدم مفاهيم حول مصطلح الليبرالية منها:

المطلب الأول: مفهوم الليبرالية:

أ- لغة:

إن العودة إلى تاريخ الليبرالية يجعلنا نعيد النظر في كونولوجيا تعريفها للإحاطة بدلالات مفهومية حول التصور الأول لها.

نجد من خلال المعنى اللغوي أن الليبرالية قد ورد تعريفها في المعجم لـفلسفي لمراد وهبة: "بأنها هي نظرية اقتصادية تقوم على مبدأ المنفعة الشخصية، وأن المنفعة العامة هي

مجموع المنافع الشخصية، كما أنها نظرية سياسية ترقى إلى مستوى الإيديولوجيا، إذ تزعم أن الحرية أساس التقدم¹.

أي أن الليبرالية ظاهرة اقتصادية تسعى إلى تحقيق نفع الفرد والمجتمع، وأن المنفعة الجماعية تعد محصلة للمنفعة الشخصية، أي الصيغة العملية لتشارط المنفعة التي يجعل منها منفعة عامة، كما أنها ظاهرة سياسية، إذ تدنو إلى مجموعة الآراء والأفكار والعقائد التي يؤمن بها عامة الأمم، وبذلك الاقرار بأن الحرية هي مصدر للتطور والازدهار.

أيضا: "كلمة ليبرالية ليست عربية ولكنها مصطلح أجنبي مأخوذ من (LIBERTY)، بالفرنسية ومعناها الحرية"².

من خلال التعريف نجد بأن الليبرالية تعني التحرر والانفتاح من القيود، فكلمة حر بهذا المعنى فكل فرد له أن يكون غير مقيد في شتى المجالات المختلفة في الحياة سواء الفكرية أو القيم... الخ".

كما نجد الطيب بوعزة يعرفها: "يرجع لفظ الليبرالية من حيث الاشتقاق اللغوي إلى اللفظ اللاتيني "ليبراليس" الذي يعني: "الشخص الكريم النبيل، الحر"، ومن بين هذه الدلالات الاشتقاقية التي يحملها اللفظ، نجد أن المعنى الأخير (أي الشخص الحر)"³.

أي أن الليبرالية حسب الطيب بوعزة فهي تمتع الشخص بالحرية الشخصية والمطلقة بأفكاره الخاصة وتبنيه لرأيه و اختياره الفكري المرتبط برفض القيود عليه والتحرر منها كونه حر بأن له الحق في حرية الفكر الذي يمس كرامته كفرد داخل المجتمع.

¹ - مراد وهبة، المعجم الفلسفي، معجم المصطلحات الفلسفية، ط1، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2007، ص538.

² - محمد محمد عبد الرحيم علي الصاوي، الفكر الليبرالي تحت المجهر، ط1، دار الثقافة الإسلامية، القاهرة، 2008م، ص16.

³ - الطيب بوعزة، نقد الليبرالية، ط1، دار المعارف، الحكيمية، لبنان، (428-2007م)، ص17، 18.

" هو المعنى يكون مركز البناء الدلالي للمفهوم لاحقاً، حيث نلاحظ أنه حتى نهاية القرن الثامن عشر ميلادي لم يكن متداولاً بل كانت الكلمة الشائعة هي " ليبرال" (Liberal)، التي قصد بها وقتئذ: الشخص المتحرر فكرياً"¹.

يتطور باكتمال المفهوم اللاحق له بنحو مغاير، ففي نهاية القرن الثامن عشر ميلادي، لفظ الليبرالية ظاهرة شائع آنذاك " ليبرال"، وفيما يتضمن معناه الشخص الذي يتمتع بالحرية الفكرية أي ليبرالي المنهج.

ب اصطلاحاً:

نجد مفهوم الليبرالية في الاصطلاح يصعب بتعدد المفاهيم بتقديم مفهوم محدد لليبرالية من ناحية الاصطلاح فيعرفها سيار جميل تعريفها مختزلاً: " بأنها مذهب فكري وسياسي واجتماعي والتركيز على مبدأ الاستقلالية للأفراد والمجتمعات والدول ومعناه الحقيقي : التحرر التام من كل أنواع الإكراه الخارجي أو الداخلي سواء كان دولة أو جماعة أم فرداً"². ونفهم من هذا القول أن الليبرالية هي عبارة عن مفهوم يعنى به مذهب يقوم على الحرية الفكرية والسياسية والاجتماعية، بحيث يركز على مبدأ كرامة الفرد داخل المجتمع، ويقصد به الإيمان القطعي بحقوق الفرد التي تشمل الحرية والكرامة الإنسانية سواء داخلها أو خارجها كان.

"ويتم التصرف وفق ما يمليه قانون النفس ورغباتها ولل فرد الحق والحرية في اختيار أسلوب الحياة الذي يناسبه والعمل على تكريس الحريات ضمن عقد اجتماعي"³.

¹ - الطيب بوعزة، نقد الليبرالية، المرجع السابق، ص 18.

² - وليد بن صالح الرميضان، الليبرالية في السعودية والخليج، دراسة نقدية، (د.ط)، دار روافد للنشر والتوزيع، الطليعة، بيروت، 1430هـ-2009م، ص 16.

³ - المرجع نفسه، ص 16.

أي أن لكل فرد من أفراد المجتمع له الحق في اختيار قراراته بنفسه بدون الحاجة للقوة الخارجية ضمن إطار إرادته تحت حريات منظره داخل المجتمع التي تناسبه من منفعة متبادلة.

وقد عرف الأديب الفرنسي السياسي الأصولي شارل موراس (CHARLES MAURRAS)، الليبرالية قائلًا: "إنها مذهب متعدد الأشكال قائم على تحرير الإنسان من سلطة الله وشرعه وتنزيله، وبالتالي فهو مذهب يحرر المجتمع المدني من أية تبعية للمجتمع الديني، أي للكنيسة التي هي حارسة مفسرة وصاحبة للقانون الإلهي المنزل... وقد ولد هذا المذهب ذلك الصراع غير الإنساني من أجل الحياة"¹.

ويفهم من ذلك أنه مذهب جعل من الإنسان حر طليق من أي شكل من أشكال السلطة سواء إلهية دينية (سلطة الكنيسة) وغيرها يقضي بفرديانية الفرد حسب اختياراته كإنسان حر داخل مجتمعه والتخلص من أية قيود التي قد تسلب كرامته كمواطن مدني.

ففي نفس السياق نجد من يعرفها: "هي مذهب فكري يركز على الحرية الفردية، ويرى وجوب احترام استقلال الأفراد ويعتقد أن الوظيفة الأساسية للدولة هي حماية المواطنين مثل حرية التفكير والتعبير والملكية الخاصة، والحرية الشخصية وغيرها"².

أي تعرف الليبرالية بأنها مجموعة من الأفكار والنظريات بحيث تركز على مبدأ أساسي ألا وهو الحرية الفردية، ووجب احترام فرديانية الفرد باعتقاده أن الدولة مكلفة بحماية حرية المواطنين، فيما يتعلق بحرية آرائهم بكل المجالات الخاصة سواء التفكير والتعبير والحرية الشخصية والملكية الخاصة وإلخ.

¹ - زينب عبد العزيز، هدم الإسلام بالمصطلحات المستوردة الحداثنة والأصولية، ط1، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، 2004، ص18.

² - عبد الرحيم صيامي السلمي، حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها، ط1، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، المملكة السعودية، 2009، ص101.

وقد عرفها الفيلسوف السويسري جان جاك روسو (1712-1778) بأنها: " الحرية الحقّة في أن نطبع القوانين التي اشترعناها نحن لأنفسنا"¹.

أي على كل فرد له الحق بأن يتمتع بصلاحياته وفق المنظور المشرع من نفسه وعلى الجميع احترام ذلك وتقديره كونه حر وليس بمقيد بقوانينهم.

أيضا نجد المفكر الفرنسي (ج. لاشليه يعرفها فيقول: " الانفلات المطلق بالترفع فوق كل نزوع وكل طبيعة"².

يراد بذلك أن الإنسان له أن يفعل ما يشاء لأنه غير مقيد ويعد المسؤول الأول عن قراراته. أما بالنسبة للمفكر (م. برنيسيس)، فيعرفها بأنها: " الاستقلال الناتج عن غياب الإكراه سواء ببواعث مادية خارجية أو ببواعث داخلية أخلاقية، والناتج أيضا عن قوة إعمال العقل"³.

أي تمتع الفرد باستقلاليتته ورفضه لكل أنواع الإكراه سواء كان خارجيا أم داخليا وذلك بلا إجبار الفرد مالا يرضاه إلا بإرادته، نظرا عن ماهو صادر عن ذات نتيجة قوة فكره ووعيه الاجتماعي والسياسي إلى غير ذلك من مختلف أشكال نمط حياته الخاصة، أي وضع حد لأي شكل من الاستبداد وحماية حقوقه الفردية وعدم التدخل فيها.

المطلب الثاني: نشأة وتطور الليبرالية في الحضارة الغربية

إن التأصيل لتاريخ الليبرالية بالفكر الغربي مرتبط بصعوبة تحديد المفاهيم الدقيقة، لأنه مكون من مجموعة مفاهيم لها علاقة بالواقع ومتصلة بالتاريخ، ونظرا لتسلسلها التاريخي لذا سنتطرق إلى ميلادها في الفكر الغربي.

¹ - عبد العزيز بن مصطفى كامل، معركة الثوابت بين الإسلام والليبرالية، (د.ط)، دار الكتب، القاهرة، 1996، ص 32، 33.

² - المرجع نفسه، ص 33.

³ - المرجع نفسه، ص 33.

" فإن الليبرالية بمفهومها المستقر تستند إلى مفهوم خاص بالحرية اتضحت معالمه بوجه خاص ابتداء من القرن السابع عشر، فإن كان الحديث عن الحرية والديمقراطية قديما نجد جذوره في الفكر اليوناني والممارسات الديمقراطية في المدن اليونانية، ثم في العديد من المدن التجارية في إيطاليا فب العصور الوسطى وعصر النهضة"¹.

يتضح أن مفهوم الليبرالية يرتبط ارتباطا وثيقا بمفهوم الحرية التي برزت صورته بشكل جلي في بدايات القرن السابع عشر ميلادي، ويعود الحديث في ذلك عن الحرية بالإضافة إلى مختلف النشاطات الديمقراطية في الأوساط اليونانية، ثم انتقل إلى عدة مدن التي شهدت حركات تجارية في العديد من المدن من بينها إيطاليا خلال فترة العصور الوسطى إلى بدايات عصر النهضة.

يذهب الباحثون إلى أن أصول " الليبرالية وجذورها ترجع إلى ردود الأفعال البائسة التي كانت عليها أوروبا في القرون الوسطى، فقد كانت أوروبا تدين محرف ورت حالة من الطغيان والعدوان على الحريات لا مثيل لها، وكان نظامها السياسي نظاما استبداديا قاسيا، وقد كسر المجتمع الأوروبي هذا الطوق بصورة متدرجة، منذ بداية التحولات الفكرية تبرز في المجتمع"².

ما يمكن توضيحه من خلال ذلك أن نشأة الليبرالية راجع إلى الانعكاسات والأفعال التي كانت مرت بها فترة العصور الوسطى، التي اكتست بطابع ديني محرف ومسيطرة على العقل الإنساني والجمود الفكري الذي تمسكت به الكنيسة، بالإضافة إلى السيطرة على حرية الإنسان، وكذلك النظام السياسي الذي كان نظاما استبداديا وتميز بالطغيان والعدوان، وقد

¹ - حازم البلاوي، عن الديمقراطية الليبرالية قضايا ومشاكل، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1413هـ-1993م، ص10.

² - عبد الرحمن صيامي السلمي، حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها، ط1، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، المملكة السعودية، 2009م، ص15.

عملت أوروبا بمحاولة تجاوز هذه العوامل بداية التطور الفكري الذي تطرق في العصر الحديث.

" فقد نشأت كرد فعل غير واعية بذاتها ضد مظالم الكنيسة والإقطاع، ثم تشكلت في كل بلدة بصورة خاصة"¹.

مما يعني ذلك أن الليبرالية جاءت نتيجة المظالم وممارسة سلطة الكنيسة والإقطاعيون بتلك الفترة فتميزت كل بلدة بطابعها الخاص.

" إذ أن قيام حركة التنوير الأوروبية و تسلسلها المرحلي بدءا من العلمنة*، التي تعني تحرر العقل في التجريب والملاحظة بعيدا عن المسلمات الأولية المتناقضة مع النصوص الدينية، ومن ثم عزل الإيمان الغيبي (الميتافيزيقا) عن الواقع التجريبي المحسوس"².

ونفهم من هذا القول أن عصر التنوير الذي مس أوروبا نتج عنه تحرير للفكر العقلي مما كان عليه، والذي كان عبارة عن مجموعة من الأفكار اللاهوتية وأيضا فصل سلطة الكنيسة والعقائد الدينية عن الواقع التجريبي، بالتركيز على سيادة العقل وإخضاعه للتجريب والملاحظة واستخدامه ضد النص الديني، بفصل كل ماهو غيبي عن كل ماهو تجريبي واقعي، والاعتماد على الجانب الحسي في ذلك متجاوزا للجانب الغيبي. لما يحويه الجانب الأول من مبادئ كالحرية والعقلانية.

¹ - سليمان بن صالح الخراشي، حقيقة الليبرالية موقف الإسلام منها، (د.ط.)، (د.ن.)، (د.ب.)، 1429، ص15.

* العلمانية: (كلمة لاتينية من المصطلح (secularism)، وتعني في مجمل معناها اللغوي الديني والديني، أو اللاتينية، وهي حركة تاريخية حملت الأفراد داخل المجتمع الغربي في المجتمع البيروقراطي والديني. (مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، ط2، دار أسامة للنشر والتوزيع، بيروت، 1992م، ص50).

² - طلال حامد خليل، المرتكزات الفكرية الليبرالية، دراسة نقدية، ع15، جامعة دالي إبراهيم، الجزائر، 2016، صص 05، 06.

" لقد اقتربت الفلسفة التجريبية في أبرز أشكالها من مواقف الفلسفة المادية، وعدت حركة بنوية في حقل الفلسفة، كما عملت التجربة على إحياء المادية، ومهدت الطريق لنمو العلوم الطبيعية والاجتماعية"¹.

أي أن الفلسفة التجريبية فرع ناشئ في الفلسفة المادية، بشكل تدريجي ذات طابع تجريبي، يبحث في اكتشاف الواقع وأسراره لإدراك ما يصل إليه الإنسان بحواسه، أمام حقول العلوم الطبيعية والاجتماعية، نظراً لتجديد الوعي بصورة خاصة بهذه العلوم.

" إذ إن النهضة الأوروبية في القرن السادس عشر محصلة للإصلاح الديني"². تعد من أسباب قيام التنوير في أوروبا خلال القرن السادس عشر حركة تجديد الحاصل في فهم النص الديني تجلى ذلك التغيير إثر الإصلاح الديني وذلك لموضوعاته تمخض عنه ملامح تنويرية بأوروبا نظراً لوجود أسباب نهضة الإصلاح الديني .

" أولاً: الأسباب الأخلاقية، تحتكر المعنى المقدس من قبل الكنيسة، ثانياً: ظاهرة العنف الرمزي إما على مستوى الأمراء وعلى مستوى العلماء"³.

تزامناً مع ظهور ملامح تجديدية تنويرية بأوروبا لعدة أسباب من بينها الأخلاقية ولما تفرض سلطة الكنيسة والسلوك والأمراء آنذاك، فالليبرالية تؤيد الرفض المطلق لأي سلطة خارجة عن إرادة الفرد وحرية وذلك بتحقيق مصلحة الفرد عن أية تسلط يعلو على أته الإنسانية.

¹ - شهر يار زرشناس، الليبرالية، تر: حسن صراف، ط1، المركز الإسلامي الإستراتيجية العتبة العباسية المقدسة، 1439هـ، 2017م، ص58.

² - كمال عبد الطيف، مفاهيم متلبسة في الفكر الغربي المعاصر، ط1، دار الطليعة، بيروت، لبنان، جامعة محمد الخاص، الرباط، (يوليو)، 1992م، ص24.

³ - عامر عبد العزيز، كاظم الوائلي، الإصلاح الديني قراءة المفهوم في التجربة المسيحية الغربية، ط1، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، العتبة العباسية، 1439هـ، 2018م، ص50.

وقد ذكر البعلبكي: " أن حركة الإصلاح توجهها ليبراليا كما يطلق لفظ الليبرالية العقلية"¹. ما يوضحه البعلبكي أن الحركة الإصلاحية الدينية مهدت الطريق نحو الليبرالية وأنها ساهمت بذلك من خلال نبذ سلطة الكنيسة ذات الطابع الديني الطاغي، كما يطلق أيضا على لفظ الليبرالية بأنها حركة الوعي البروتستانتية المعاصر، الذي ظهر أثناء القرن السادس بهدف إصلاح الكنيسة.

" هذه الحركة الإصلاحية الدينية تجاوزت نصف الطريق نحو التحرر، وكان من آثارها نمو الفكر التجريبي الذي أوصل العلماء الطبيعيين إلى النظريات الكونية الجديدة على المجتمع الغربي، ومن خلال هذه المعالم تمت التحولات الفرنسية"².

أي أن الحركة الإصلاحية شقت نص طريقها نحو الحرية وكان من انعكاسات تطور الفكر التجريبي الذي قاده العلماء إلى النظريات الحديثة البحثية على العالم الغربي وبدورها قادت هذه التطورات المجتمع إلى تحول فكري وكان من أبرزها توصلت إليه هذه التحولات الثورة التحريرية نذكر منها الثورة الفرنسية التي كانت نقطة انطلاقا وبداية تغيير القارة الأوروبية وعليه فإن: " الليبرالية ولدت على أنقاض الرأسمالية وفي مثلها أخذ الإنسان ومن خلال تلك الأشكال المختلفة والمتعددة التي عرفت الليبرالية مكانة المركز للفرد، الذي يجب أن يكون حرا سواء من سلطة دينية كانت، أو سياسية أو اجتماعية حرية لا تحدها سوى حرية الآخرين وحرية أولا الآخر"³.

أن الليبرالية وليدة التطور الذي طرأ على الرأسمالية التي تقوم على مبدأ ثابت ألا وهو الملكية الخاصة للفرد، بحيث تمتع الفرد بكامل الحرية في مختلف المجالات الحياة كالسياسة، الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية، التي تؤكد عليها الليبرالية لاختلاف المواقف الفرد

¹ - مجلة كلية التربية، ج2، ع129، جامعة الأزهر، يوليو 2016م، ص634.

² - عبد الرحيم صيامي السلمي، حقيقة الليبرالية، المرجع السابق، ص42.

³ - حيرش سمية، الفلسفة الأمريكية الليبرالية والبراغماتية شارل بيرس نموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة، جامعة وهران، 2011م، 2012م، ص63.

بأن له الحق للتمتع بحريته وكرامته داخل المجتمع، بتمجيد حقوق الآخر والتركيز عليه، لما له عليه من فرض اتجاه أي تسلط آخر عليه، دون إخضاعه لتلك الممارسات وجل أنواع التسلط. يمكن القول أيضا أن: " الليبرالية تلك الأفكار والمبادئ التي ظهرت مصاحبة لظهور الرأسمالية في الغرب، وخاصة في القرن السابع عشر، على يد توماس هوبز ، وجون لوك، وكانت موضوعة في صورة فلسفية لأن أصحابها حرصوا على تأسيسها على مبادئ كلية، ونظرة شاملة للإنسان"¹.

أي ما تحمله الليبرالية هو عبارة عن تلك الأساس الفكري للرأسمالية منذ ظهورها بالغرب، على يد كل من توماس هوبز وجون لوك، في بدايات القرن السابع عشر، بلغت الرأسمالية أوجها بعد تحرير الفكر في القرن السابع عشر، ورفض سلطة الكنيسة والإقطاع تأكيدا على ما يمثل الإنسان بصورة فكرية فلسفية شاملة.

المطلب الثالث: مراحل تأسيس الليبرالية

أ- مرحلة التكوين: " حيث كانت وجها من وجوه الفلسفة الفردية المرتكزة على مفهوم الفرد ومفهوم الذات.

ب- مرحلة الاكتمال: " حيث كانت الأساس الذي تشيد عليه علمان عصريان مهمان: علم الاقتصاد وعلم السياسة النظرية"².

يقصد بذلك أنها تعد مرحلة مهمة والتي تركز على الذات الإنسانية ومفهوم الفرد باعتباره العنصر الأساسي في تكوينها، تلتها مرحلة الاكتمال التي تعتبر الأساس في تشيد كلا العلمان

¹ - أشرف منصور، الليبرالية الجديدة، جذورها الفكرية وأبعادها الاقتصادية، (د.ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2008م، ص23.

² - عبد الله العروي، مفهوم الحرية، ط5، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، 2012م، ص50.

علم الاقتصاد وعلم السياسة النظرية التي تنقل بدورها العلم الواقعي إلى العملي داخل المجتمع.

ج- مرحلة الاستقلال: " حيث نزعت الليبرالية أصول كل فكرة تنتمي إلى الإتجاه الديمقراطي بعد أن ظهرت تجربة الثورة الفرنسية، إن بعض أصول الليبرالية، قد تنقلت عند التطبيق إلى عناصر معادية لها"¹.

مما يعني أن الليبرالية اختزلت كل ما يتعلق بالأفكار الديمقراطية في حين أحرزت الثورة الفرنسية تجربة لها أبعاد قد تنعكس عليها لاحقاً.

د- مرحلة التوقع: " حيث أصبحت تعبيراتها محاطة بالأخطار وأن تحقيقها صعب إن لم يكن مستحيلاً، لما يستلزم من مسابقات غير متوفرة لدى البشر في غالب الأحيان"².

تعد مرحلة ذات اتجاه محفوف الأخطار صعب توقعها نظراً لما يم ينذر لها من قبل حول الكشف عن غياب إحدى المستلزمات التي يملكها البشر، ونظراً للاختلاف القائم نحو المستقبل من إبداع.

¹- محمد بن علي، الليبرالية في الفكر العربي المعاصر، مجلة عقون، جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة، ص04.

²- عبد الله العروي، مفهوم الحرية، المرجع السابق، ص50.

مراحل تأسيس الليبرالية

- مرحلة التكوين :
حيث كانت وجها من وجوه الفلسفة الفردية المرتكزة على مفهوم الفرد ومفهوم الذات.

- مرحلة الاكتمال:
حيث كانت الأساس الذي تشيد عليه علمان عصريان مهمان: علم الاقتصاد وعلم السياسة النظرية.

مرحلة الاستقلال:
حيث نزلت الليبرالية أصول كل فكرة تنتمي إلى الاتجاه الديمقراطي بعد أن ظهرت تجربة الثورة الفرنسية .

مرحلة التفوق:
حيث أصبحت تعبيراتها محاطة بالأخطار وأن تحقيقها صعب إن لم يكن مستحيلا، لما يستلزم من مسابقات غير متوفرة لدى البشر في غالب الأحيان.

المبحث الثاني: دوافع نشأة الليبرالية وأهم روادها

المطلب الأول: أسس الليبرالية

تقوم الليبرالية على مجموعة من الأسس الفكرية نظرا لامتدادها إلى مفاهيم سياسية، اقتصادية، دينية، اجتماعية وثقافية علمية، إذا فهي تمثل الجوهر الرئيسي لتكون الليبرالية، والتب تمثلت فيما يلي: الحرية، الفردية، العقلانية.

أولاً- الحرية: " قد يكون مفهوم الحرية من أغنى المفهومات الفلسفية عن التعريف، فإننا نعني بالحرية في العادة تلك الملكة الخاصة التي تميز الكائن الناطق من حيث هو موجود عاقل تصدر في أفعاله كل إرادته هو لا عن آية إرادة أخرى غريبة عنه"¹.

يعد مدلول الحرية في الحقل الفلسفي من أهم التعاريف الفلسفية، كونها تعني حرية الفرد الخاصة.

فيما يملك نظراً لأنه إنسان واعي عاقل لذاته من ناحية الوجود والتصرف بإرادته لا عن طريق آية ممارسة إرادة أخرى خارج نطاق رغبته.

" فهي المبدأ الحر الجامع في الفكر الليبرالي وكانت الحرية لدى الليبراليون الأوائل، حقاً طبيعياً لازماً للوجود الإنساني فهي تعطي الأفراد الفرصة لتحقيق مصالحهم وممارسة حق الاختيار مثل اختيار السكن والعمل... الخ، ورأى الليبراليون فيما بعد الحرية هي الشرط الوحيد الذي يمكن للأفراد من خلاله تنمية قدراتهم"².

تعد هذه الأخيرة القانون والمبدأ الأساسي الذي تقوم عليه أفكارنا لذلك تعد في الفكر الليبرالي القانون الشامل حيث يمثل لدى الليبراليون الأوائل بأنها نظام في الحقوق للأفراد القائم على الوجود الإنساني، تسمح الحرية كمبدأ بتقديم الفرص لتحقيق مصالحهم وتحصيل حقوقهم الطبيعية كالحق في الاختيار (السكن، العمل، حرية التعبير والرأي... الخ)، فمن خلالها يمكن للأفراد التمتع بكل ما هو حق لهم للمواصلة أمام تحديات الحياة، وذلك لتنمية قدراتهم الذاتية.

¹ - زكريا إبراهيم، مشكلة الحرية، ط2، مكتبة مصر، دار الطباعة الحديثة، (د.ب)، (د.س)، ص16.

² - هالة صدقي ناصر الساعدي، الليبرالية والآخر في فكر جون راولز، دراسة تحليلية، رسالة لنيل درجة الماجستير في الفلسفة، كلية الآداب، جامعة الكوفة، العراق، 2011م، ص23.

ثانياً- الفردية: " ذلك المذهب " الفردي" الذي يتجاوز تمجيد الإنسان إلى حد إطلاق "الفرد" من التزاماته المترتبة على انتمائه إلى مجتمعه"¹.

بمعنى ذلك تعد الفردية ذلك المذهب الذي يقوم على تقديس الفرد بشكل مطلق من حيث أنه حر ذو كرامة، بمنحه حقوقه كاملة، لذا وجب على الجميع الحفاظ على تلك الحرية ولا يمكن التدخل ولأي تجاوز حريته فمصلحة الفرد فوق مصلحة الجميع تأكيد على الالتزامات والقوانين التي تسير مجتمعه.

" كانت فكرة الحرية مرتبطة في تقاليد مذهب الأحرار عند كل من الأمريكيين والانجليز بفكرة «الفردية» أي الفرد نفسه من حيث هو فرد وكان هذا الارتباط وثيقا وكثير الورد على الألسنة حتى خاله الناس أمرا ذاتيا أصلا"².

يقصد بذلك أن صورة الحرية كانت مرتبطة بفكرة الفردية بالنسبة للأمريكيين والانجليز بحيث جعلوا من الفرد كذاته حتى تشكلت الصورة به وتوسم هذا الطابع بشكل طبيعي بين الناس ويعتاد عليه كونه من التقاليد الفكرية المعبرة عنه.

" عرفت الفردية كملح أساسي لعصر النهضة الذي جاء كرد فعل لفكر القرون الوسطى ويحرر الفرد من الانضباط الكاثوليكي الطويل"³.

برزت الفردية أثناء عصر النهضة كرد فعل على طغيان القرون الوسطى بحيث أنها تدعو الفرد للتحرر من السياسة الكاثوليكية الطويلة الأمد.

¹ - جون ديوي، الحرية والثقافة، تر: أمين مرسي قنديل، مكتبة الأنجلو، مطبعة التحرير المصرية، القاهرة، ص33.

² - حسين معلوم، الليبرالية في الفكر العربي، ط1، المملكة المغربية، الرباط، 1992م، ص34.

³ - طلال حامد خليل، المرتكزات الفكرية لليبرالية دراسة نقدية، دفا تر السياسة والقانون، العدد الخامس عشر، جوان، 2016م، ص05.

" جاءت بمفهومين مختلفين: الأول- الفردية بمعنى الأنانية وحب الذات وهذا المعنى هو الذي كان سائدا على الفكر الغربي منذ عصر النهضة إلى القرن العشرين وكان الاتجاه التقليدي للأدبيات الليبرالية.

الثاني: بمعنى استقلال الفرد من خلال العمل المتواصل والاعتماد على النفس، وهذا الذي ساد في الاتجاهات المعاصرة لليبرالية وما عرف بالبراغماتية"¹.

الفردية تعكس مفهومين الأول هو كمفهوم للفرد وحب الفرد لذاته وهذا المعنى دعا إليه الفكر الغربي منذ عصر النهضة إلى القرن العشرين وتمثل ذلك بالاتجاه التقليدي للأدبيات الليبرالية، أما بالنسبة للثاني: يدل على مفهوم استقلالية الفرد كونه حر من خلال الاعتماد على نفسه والتخلي عن أية قيود تكبح إرادته، وقد عرف بهذا المفهوم الإنسان المعاصر لليبرالية أي البراغماتي.

ثالثا: العقلانية: " هي القول بأولية العقل للأشياء وتقديمه على غيره"².

يوضح مراد وهبة في المعجم الفلسفي في تعريفه للعقلانية بأنها لها أسبقية ومكانة العقل على الأشياء وله الأولوية على غيره.

" العقل والعقلانية: أمور موضوعية يتفق عليها الجميع وبالتالي خضوع الأفراد لمنطقها إعمالا لحرياتهم حتى رغم عدم رغبتهم"³.

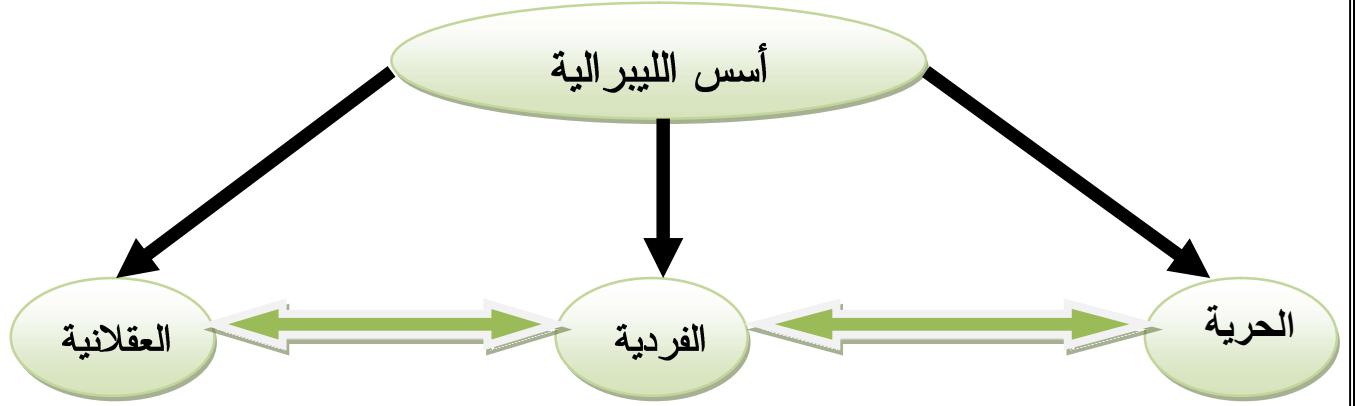
أي العقل والعقلانية من بين المبادئ المنطقية لاستنادها لحقائق المعارف العقلية الواضحة، والتي ينظر الجميع لصحتها بإتباع الأفراد لتلك الحقائق تحت رغبتهم من عدمها.

¹ - طلال حامد خليل، المرتكزات الفكرية لليبرالية، المرجع السابق، ص05.

² - مراد وهبة، المعجم الفلسفي، ط3، دار الثقافة الجديدة، (د.ب)، 1979م، ص20.

³ - نادية جاسم كاظم، الديمقراطية والليبرالية والعلمانية في الفكر الغربي، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، ع04، م06، إصدار خاص بالمؤتمر الوطني للعلوم والآداب، 2016، ص358.

أيضا: " تعني استقلال العقل البشري بإدراك المصالح نتيجة تحرره من السلطة الدينية"¹. وتعني استقبال العقل البشري أي تمنع الفرد بتحرير عقله بالدعوة إلى ما ينفع به دون الحاجة إلى قوى خارجية، أي جملة من العقائد الدينية اللاهوتية وتصديقها لما يمثل واقع الإنسان ووجوده، إدراك الأشياء بالوعي وبناء الحقائق.



يمثل هذا المخطط أهم الأسس التي يبني عليها الفكر الليبرالي العربي الذي يهدف إلى تحقيق الأمن والاستقرار داخل المجتمع.

المطلب الثاني: عوامل تغلغل الفكر الليبرالي في العالم العربي:

إن قيام النهضة العربية وتطور الفكر العربي بأوائل القرن التاسع عشر ناتج عن احتكاكه بالفكر الغربي الأوروبي مما شهد تغيرا و تأثرا واسعا خاصة من جانب الحياة السياسية والاجتماعية بفترة المماليك آنذاك، شقت النهضة العربية طريق الرقي ولتحقيق الازدهار للنهوض بالعالم العربي وإدراك واقع الأحداث وهذا راجع لعدة عوامل المتمثل فيما يلي:

أولا- الحملة الفرنسية على مصر (1798-1801): " فتحت الحملة الفرنسية على مصر أبواب العالم العربي على الحضارة الغربية الحديثة، لما اشتملت عليه من مبادئ سياسية

¹ - طلال حامد خليل، المرتكزات الفكرية لليبرالية دراسة، المرجع السابق، ص 06.

وأنظمة إدارية وعلوم وآداب وفنون وطباعة وصحافة وغيرها. ورافق نابليون بونابرت في حملته هذه فريق من العلماء الفرنسيين، في الرياضيات والهندية والطب والجغرافيا¹.

فتحت الحملة الفرنسية أبواب وآفاق للثقافة وعالم جديد على مصر، فهي تعد نقطة اتصال بين الحضارة الغربية بالشرق والتي ساهمت في النهوض بمجالات متعددة حديثة لاشتمالها على مختلف العلوم والفنون، كما رافق بونابرت في حملته فريق يتكون من مجموعة العلماء الفرنسيين الباحثين والدارسين لمختلف العلوم والمعارف كالفنون والآداب والرياضيات والهندسة مما ساهم في التأثير على العالم العربي واحتكاكه به وكسب مزيدا من المعارف الحديثة.

" لا مناص من اعتبار حملة بونابرت على مصر في 1798، وما تلاها من اتصال مستمر بين مصر وأوروبا عاملا فاصلا في تكون الأفكار السياسية والاجتماعية بالمعنى الحديث في مصر خاصة وفي العالم العربي بوجه عام"².

لا بد من القول أن حملة بونابرت على مصر تعتبر جسر اتصال بينها وبين أوروبا، أي شكلن عاملا أساسيا بارزا في تكوين واندماج الأفكار السياسية والاجتماعية داخل مصر، بصفة خاصة وتأثرها بالعالم العربي بوجه عام.

"جلب معه مطبعتين إحداها فرنسية والأخرى عربية، ولما استقر به المقام في مصر أنشأ الدواوين وغرضه منها تعويد أعيان مصر على نظم المجالس الشورية وأساليب الحكم"³.

¹ - علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798-1914، (د.ط.)، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1987، ص 23.

² - لويس عوض، تاريخ الفكر المصري الحديث من الحملة الفرنسية إلى عصر إسماعيل، ط 4، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1987، ص 09.

³ - علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، المرجع السابق، ص 23.

أسس نابليون بونابرت مطبعتين كان لهما أثرا كبير في الأوساط العربية، والهدف من تأسيس ذلك هو جعل أعيان مصر يشاركون النظم المجالس السورية والتعرف على أساليب الحكم الحديثة.

ثانيا- البعثات العلمية إلى أوروبا: وجه محمد علي همته إلى إيقاد البعثات المدرسية إلى أوروبا باسم الشبان المصريون دراستهم في معاهدها العلمية، وهذه الفكرة تدل على ناحية من نواحي عبقرية محمد علي باشا، فهو لم يكتف بأن يؤسس المدارس والمعاهد العلمية بمصر ليتلقى فيها المصريون العلوم التي تنهض بالمجتمع المصري، بل اعتزم أن ينقل إلى مصر معارف أوروبا وخبرة علمائها ومهندسيها¹.

حسب اهتمام محمد علي باشا إلى إرسال البعثات المدرسية من داخل مصر إلى أوروبا قصد تكوينهم بالجانب العملي بالمعاهد العلمية ليجعل من تلك المعارف المكتسبة مدارس خاصة بمصر مواكبة للعصر داخل مصر، يتلقى فيها المصريون تلك المعارف والعلوم لأجل أن تنهض بالمجتمع المصري نحو التقدم والازدهار وذلك باستغلال معارف أوروبا.

" كانت أوروبا في ذلك الوقت تحتكر المدارس العليا المتخصصة وبانتظار إنشاء مدارس مماثلة في مصر، أرسل محمد علي عشرات الطلاب في بعثات دراسية إلى الخارج لا سيما إلى فرنسا"².

خصت أوروبا بتلك الفترة العلم والمدارس العليا بشكل خاص، ولأجل تأسيس مدارس مماثلة لها في مصر، قام محمد علي باشا بإرسال بعثات دراسية خارج مصر لاسيما فرنسا لأجل الانتفاع بعلومها واكتساب خبراتها بميدان التعليم وإدخال ثقافة علي مصر عبر تلك عبر الإرساليات.

¹- عبد الرحمن الرافي، تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر، ط1، ج1349، 3، 1930م، ص451.

²- محمد كامل الطاهر، الصراع بين التيارين الديني والعلماني في الفكر العربي الحديث المعاصر، ط1، دار البيروني للطباعة والنشر، بيروت، 1414هـ، 1994م، ص49.

" وقد بدأت حركة الانبعاث عام 1813م، بإرسال مجموعة من الطلبة المصريين إلى إيطاليا لدراسة الفنون العسكرية وبناء السفن، وتعلم الهندسة، ومنذ العام 1826م، بدأت حركة الانبعاث إلى فرنسا، وخلال الفترة 1813م-1847م، تم إيفاد 339 مبعوث إلى أوروبا وتواصلت سياسة الانبعاث طوال القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين"¹.

كانت حركة الانبعاث عام 1813م، وذلك لتكون مجموعة من الطلبة المصريين إلى كل من إيطاليا وفرنسا، وأثناء تلك الفترة تم إرسال 339 مبعوث من الطلبة إلى أوروبا، واستمرت الإرساليات إلى غاية القرن العشرين.

ثالثاً- الطباعة:

" أقدم مطبعة ظهرت بمصر مطبعة الحملة الفرنسية جاء بها بونايرت معه سنة 1798، لطبع المنشورات والأوامر بالعربية، وقد بدأوا بذلك وهم على سفنهم في عرض البحر، وحالها وطئت أقدامهم الإسكندرية وزعوا تلك المنشورات على مصر وقد سموها بالمطبعة الأهلية"².

تعد أقدم مطبعة الحملة الفرنسية منذ قدوم بونايرت لمصر، جاء بها لطبع المنشورات، فقد طبع وهم في عرض البحر حين وطئت أقدامهم مصر قاموا بتوزيع تلك المنشورات بمصر وأطلقوا عليها بالمطبعة الأهلية.

¹- بسام البطوش، كيف تسللت الليبرالية إلى العالم الإسلامي، (د.ع)، (د.س)، ص 07.

²- جورج زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج 4، مطبعة الهلال بالفجالة، مصر، 1914م، ص 57.

رابعاً- الصحافة:

" كان أول دخول الصحافة مصر مع الحملة لفرنسية(1798-1801)، وهو أيضا تاريخ دخول المطبعة الأولى والمطبعة الإفرنجية الأولى، غير أن الجريدتين أنشأتها الحملة الفرنسية في مصر كانت باللغة الفرنسية"¹.

عند أول ظهور للصحافة بمصر تزامنا مع الحملة الفرنسية(1798-1801)، ظهرت مطبعتين المطبعة الأولى والثانية بالإفرنجية، إلا أن الجريدتين اللتان كانتا بمصر باللغة الفرنسية.

خامساً- الاستشراق: " فقد اهتم بدراسات الحضارة القديمة، وتجميع المخطوطات العربية، ونشر مؤلفات عديدة، كما كان للاستشراق دور في تنظيم المؤتمرات وإلقاء المحاضرات على العلماء الشرقيين، وقد ساهمت في تنبيه الوعي القومي في مختلف البلدان الشرق، وفي تنشيط حركة النهضة العملية واليقظة الفكرية"². أي أن الاستشراق ما هو إلا دراسة للحضارات القديمة، وجمع المخطوطات باللغة العربية، وذلك بنشر مؤلفات عديدة، يكمن دوره في نشر عدة محاضرات على علماء الشرق، مما يساهم في الانفتاح الفكري.

" فقد خرج عن نطاق الجهد الفردي أو حتى عن إطار الجهد المؤسسي المحدود إلى إطار المشروع الواسع الشامل الذي ستهدف إعادة تشكيل الشرق الإسلامي ليصبح شرقا غربيا"³. ويقصد بذلك تطور الاستشراق إلى أن توسع ليشمل دراسة الشرق عن طريق استهدافه.

¹- لويس عوض، تاريخ الفكر المصري الحديث من عصر إسماعيل إلى ثورة 1919م، ج2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1983م، ص219.

²- محمد إبراهيم القيومي، الاستشراق رسالة الاستعمار، (د.ط)، دار الفكر العربي، القاهرة، 1993م، ص153.

³- إسماعيل عميرة، المستشرقون وتاريخ صلتهم بالعربية، ط2، دار حنين، عمان، 1992م، ص58.

سادسا- الترجمة:

" بدأت حركة الترجمة في الشرق في مطلع القرن الثامن عشر، وفي مصر اعتمد عليها محمد علي باشا كوسيلة من وسائل تحديث الدولة المصرية، وكان الطلبة الذين أوفدوا إلى أوروبا للدراسة دور تنشيط حركة الترجمة فقد عمل هؤلاء على ترجمة العديد من الكتب إلى اللغة العربية، وفي مختلف الشخصيات التي أدت للتطور ونهضة الشرق"¹.

يعني ذلك أن لمحمد علي باشا دور أساسي في يقظة الثقافة المصرية من خلال الترجمة للعديد من المؤلفات والكتب وتبادلها، ما يفسر ذلك أن احتكاك وتأثر طلاب الثقافة الأوروبية ونقلها للشرق، ثم تتوالى البعثات العلمية مهمتها في تطوير العديد من المجالات في مختلف العلم، ترجم طلاب البعثة العديد من الكتب بحيث كن لهم آثار في النهضة العربية لما نقلوا من علوم الغرب وثقافتهم.

" وتوسعت حركة الترجمة لتشمل ميادين وعلمية مختلفة كالعلوم الرياضية، والعلوم الطبيعية، والمواد الاجتماعية، والأدبية والقوانين الفرنسية"².

مما يوضح ذلك اتسع نطاق الترجمة لتشمل مختلف العلوم من خلال تنشيط العديد من الكتب العلمية والثقافية والاجتماعية من طب وهندسة... الخ.

المطلب الثالث: أهم رواد الفكر العربي الليبرالي:

1- رفاة الطهطاوي:

ضمن الانفتاح الشرق على ثقافة الغرب لاحتكاكه بالحضارة الغربية، وذلك من خلال البعثات والرحلات العلمية، فظهر هنالك ما يسمى بتطوير جديد داخل الشرق، تطور في كل من

¹ - علي المحافظة، الاتجاهات عند العرب في عصر النهضة، المرجع السابق، ص 39.

² - بسام البطوش، كيف تسالت الليبرالية إلى العالم الإسلامي، المرجع السابق، ص 08.

الفنون والآداب والعلوم، ومختلف المجالات من خلال الإطلاع على ثقافة الغرب لمواكبة الحضارة الغربية، أي لمسايرة النهوض والالتحاق برتب الغرب.

بادر الطهطاوي* بانخراطه في سلك الطلاب البعثة، ودرس أيضا علوم الحرب، والهندسة والمعادن والقانون وتخصص، وبرع في الترجمة وألف كتاب تلخيص الإبريز في تخلص باريز، الذي يعد أول نافذة يطل منها العقل العربي على الحضارة الأوروبية الحديثة¹.

من خلال انضمامه لطلاب البعثة فقد تعلم الطهطاوي موضوعات وعلوم كثيرة ومختلفة، من بينها الهندسة، والعلوم العسكرية والقانون والمعادن، كما نجد أيضا براعته في الترجمة، فقد ترجم الكتب التي تحمل في طياتها جوانب المعرفة، أيضا من بين الأعمال كتابه الشعير تخلص الإبريز في تخلص باريز الذي دون فيه تأثره بالحضارة الغربية بالدعوة إلى عصر التنوير والانفتاح .

" فقد نظر الطهطاوي إلى الثقافة الغربية كمفكر مسلم، وأيضا كمفكر في مجتمع هو المجتمع المصري، يريد له أن يتطور ويزدهر، وليكن هذا التطور والازدهار على أساس ما حدث في أوروبا"².

* رافع رفاعه الطهطاوي: هو السيد رفاعه بك بن السيد رافع، ولد بمدينة طهطا، إحدى مدن محافظة سوهاج (1216هـ-1801م) بمديرية جرجا إحدى مدن الصعيد مصر، نشأ فيها وتلقى مبادئ القراءة والكتابة، ثم سرعان ما حفظ القرآن الكريم، ثم ترك طهطا بعد وفاة أبيه هربا من الضائقة المادية التي أحاطت بأسرته، وفي عام (1816م) التحق بالأزهر الشريف وتعلم على يد الشيخ حسن العطار الذي كان يعد من نوابغ العصر في الوعي والثقافة، فاستقى منه رفاعه كثيرا، وعندما بلغ رفاعه الخامسة والعشرين عمل بالأزهر الشريف، وفي عام (1816م)، سمحت له الفرصة السفر إلى باريس في بعثة علمية ضمت أربعين شابا، مكث رفاعه في فرنسا خمس سنوات استقى فيها الكثير من العلوم والمعارف، وعاد إلى مصر وهو مملوء بالمعاني الجديدة، فبدأ إنشاء الدارس وترجمة الكتب وتبسيط العلوم والمعارف. (رفاعة الطهطاوي، الأعمال الكاملة، دراسة وتحقيق محمد عمارة، ج1، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (د.ب)، 1973م، ص ص 31، 32.

¹- مرزوق خالد، الإصلاح الديني في عصر النهضة العربية، محاضرات مقدمة للسنة الأولى طور الماجستير، جامعة الجبيلي، بنوعامة، خميس مليانة، 2019م-2020م، ص 26.

²- سمير أبو حمدان، رفاعه الطهطاوي رائد التحديث الأوروبي في مصر، (د.ط)، دار الكتاب العالمي، (د.س)، ص 56.

تأثر الطهطاوي بالثقافة الغربية محافظا على هويته كمفكر عربي مسلم يحمل بطياته مبادئ إسلامية ممزوج بالأفكار الغربية، وأيضاً كنهضوي بالمجتمع المصري ذو معالم إصلاحية لبعث التجديد ونبذ التخلف والركود، نحو الإقتداء برموز الثقافة الغربية، وإحداث التنوير مرتكزا على التغيير والتقدم مثلما هو الحال بالدول الأوروبية.

" اقتضت الحكمة الإلهية أن الله تعالى لا يجمع منافع الدنيا في أرض بل فرقتها وأحوج بعضها إلى بعض، فلا تكتسب إلا بالأسفار، وجوب مفاوز البراري والبحار، فالمسافر يجمع العجائب ويكسب التجارب ويجلب المكاسب"¹.

من خلال هذا القول نفهم أن الطهطاوي يؤكد على أن السفر لا بد منه لاكتساب المعارف ومختلف العلوم لأن السفر يجعل من الأمة في تجديد وانفتاح على بقية المجتمعات الأخرى، وعن ما كان عليه سلفا، وذلك وفق الشريعة بالحفاظ على المبادئ الإسلامية فيما يربو تحقيق أفضل المكاسب والمنافع لما لها منافع على المجتمع من خلال اكتساب الخبرات والانبهار من تنوع ثقافات واكتشافها من خلال الاطلاع عليها.

2- خير الدين التونسي:

يعد خير الدين التونسي من المفكرين العرب النهضائيين، وأحد دعاة الحركة الإصلاحية النهضوية في العالم العربي، من خلال التعبير عن حقيقة لما يتطلع إليه العالم العربي من معالجة ورؤية جذرية لمشكلات اجتماعية ثقافية... إلخ.

فقد تساءل في مؤلفه «أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك عن ماهية تطور الغرب وتأخر العرب فمن خلاله قدم جملة من الإصلاحات».

¹ - رفاعة رافع الطهطاوي، مناهج الألباب المصرية في مناهج الآداب العصرية، تقديم حلمي النمنم، دراسة مصطفى لبيب عبد الغني، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002م، ص 01.

" المفارقة أن خير الدين بدأ ينشر الأفكار الليبرالية في العالم الإسلامي في الفترة التي بدأ فيها هذه الفلسفة تتراجع نسبيا أمام منافساتها الثلاث (الديمقراطية و الإشتراكية، والقومية"¹.

أي أن خير الدين التونسي يتوسع دائرة الأفكار الليبرالية داخل العالم الإسلامي بالفترة التي لقيت بها الفلسفة تحول أمام منافساتها كالديمقراطية والاشتراكية والقومية.

" الإصلاحات السياسية والإدارية لخير الدين التونسي مر المسعى السياسي التونسي بمرحلتين رئيسيتين : مرحلة ما قبل الوزارة الكبرى، التي حاول من خلالها أن يؤثر في مركز صنع القرار السياسي أما المرحلة الثانية فهي مرحلة التأثير المباشر، بحيث أمسك فيها خير الدين بكل زمام الأمور تقريبا"².

مر المنار السياسي بمرحلتين: المرحلة التي قدم من خلالها اتخاذ القرار السياسي، وأما المرحلة الثانية: فهي مرحلة تفويض لرأي خير الدين التونسي وتوفي زمام الأمر نسبيا.

كان خير الدين وراء أحد أهم محاولات الإصلاح للحياة السياسية في العالم العربي؟ قوامها الإعتراف بالحقوق السياسية تبين من خلالها أهم قيم الحداثة كما هي في مهدها الأول بين أهلها"³.

لخير الدين التونسي آراء إصلاحية بحيث يعد من أهم قادة الإصلاح بالسلطة السياسية بالعالم العربي أساسها الإعتراف بالسلطات وفروع القانون ذات ركيزة ألا وهي الحداثة كما هي في أوروبا.

¹ - خير الدين التونسي، أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك، (د.ط.)، دار الكتاب اللبناني، (د.س.)، 2012م، ص29.

² - عبد القادر دوحة، الإصلاحات السياسية والإدارية لخير الدين التونسي في منتصف القرن 19م، وعلاقتها بالحضارة الغربية، ع11، 12، (2013م-2014م)، 249.

³ - عبد الملك الظاهري، محاولات إصلاح المجتمع والدولة في الواقع العربي وسياقات التحول الراهن، المرجع السابق، ص02.

" سأعمل على قراءة أهم المبادئ الحقوقية في مشروعه في مسائل الحريات بأنواعها في منظومة الحكم كما تصورهما ومتفاعلة مع قيم الحداثة الغربية في مساحات تقبله لها في فكره"¹.
العمل على قراءة أهم الحقائق التي تحمل في طياتها المشروع التنويري فيما يتعلق بمسائل الحرية بأصنافها وذلك بتكريس التزامية تكريس مدى إنسجامها مع قيم الغربية وما يراد لها بفكره.

¹ - عبد الملك الظاهري، محاولات إصلاح المجتمع والدولة في الواقع العربي وسياقات التحول الراهن، المرجع السابق، ص 02.

خلاصة الفصل:

• من خلال ما سبق ذكره نستنتج أن الليبرالية كمفهوم هو المطالبة بالحرية، حرية الفكر وتحرير الفرد من كل القيود، فالمعنى المطلق للحرية يعد تحقيق لمكاسب الفرد الذاتية له، ولا تجاوز عليه نشأت الليبرالية بالقرن السابع عشر ميلادي من الناحية التاريخية فيعد جون لوك المؤسس لها الليبرالية الكلاسيكية.

• عالجت مفهوم حرية الفرد، أي فك القيود وهيمنة سلطة الكنيسة والملوك، باستغلالهم مقدسات اللاهوتية، جعل من الفرد مقيدا أمام كرامته.

• فجاءت الليبرالية كرد فعل على تلك الممارسات الطغيانية آنذاك بأوروبا، فحررت الفرد من القيود اللاهوتية بداية من القرن 16م، برز ما يسمى بالتفكير الحر، أي الفرد له الحق بأن يتمتع بحريته كاملة سواء من ناحية الفكر، التدين، التعبير... الخ، لتظهر الرأسمالية كنظام تتدرج ضمنه الليبرالية.

• لليبرالية أسس تقوم عليها كركيزة من بينها: الحرية، الفردانية، العقلانية، جعلت من له الحق في الحرية ذو نزعة فردية.

• تأثر العالم العربي بما يعتز به الغرب من تطور وازدهار التحق بركب الحضارة الغربية، مطالب بالليبرالية العربية مع الحفاظ على مبادئ الشريعة الإسلامية، وفق ما يقتضيه من تقدم وازدهار للبلاد العربية.

• تعدد عوامل ساهمت في قيام النهضة العربية شيئا فشيئا نحو التجديد من بين العوامل نستدل على : الحملة الفرنسية على مصر التي لها أثر بارز في تقدم مصر من خلال تلاقح الأفكار بين البلدين، البعثات العلمية وحركة الترجمة، الصحافة والطباعة هذه العوامل ساهمت بشكل كبير في تطور العالم العربية وخاصة مصر.

- يعتبر المفكر العربي رافع رفاعة الطهطاوي من أبرز المفكرين العرب الذي ساهم في بلورة الفكر العربي ودوره الجلي في ذلك نحو عالم عربي ليبرالي تجديدي.

الفصل الثاني: طه حسين ومشروعه الليبرالي التتويري

المبحث الأول: سيرة طه حسين ومنهجه

المبحث الثاني: الإصلاحات الثقافية في مشروع طه حسين

المبحث الثالث: الإصلاحات الاجتماعية والسياسية

تمهيد:

تميز الفكر العربي بالعديد من المفكرين والعلماء الذين ساهموا في تطوير الحضارة العربية ومحاولة إحياء للتراث العربي، نجد من أبرزهم المفكر والأديب العربي طه حسين، الذي يعتبر من دعاة الحداثة والتجديد لتأثره بالفكر الغربي، من خلال الإطلاع على ثقافته بها، من أجل تنوير العقل العربي من خلال تبنيه لعدة قضايا داخل المجتمع المصري، بهدف الإصلاح ومعالجة التخلف، وكل أشكال الجهل والفقير... إلخ، مطالباً بالحرية ليس فقط الحرية الفردية بل حرية التفكير، يصنف طه حسين في طليعة رواد التجديد والتغيير بالعالم العربي لتأثره بالنموذج الحضاري اغربي، إذ نرى أن رائد التنوير العقلي، بالقرن العشرين قد تمكن من الثقافة لغربية داعيا العالم العربي الإقتداء بها.

فيما تتمثل إسهامات طه حسين في بلورة الفكر الليبرالي في العالم العربي؟

المبحث الأول: سيرة طه حسين ومشروعه التنويري

المطلب الأول: حياة طه حسين

التنشئة والتعليم: " اسمه طه حسين علي بن سلامة، ولد " مغاغة" إحدى قرى مصر العليا من

عائلة بسيطة مكتفية الحال"¹.

" فقد بصره في السادسة من عمره نتيجة الفقر والجهل عند بلوغه التاسعة حفظ القرآن وجمع مبادئ العلوم العربية وبعدها غادر إلى الأزهر لطلب العلم حيث تتلمذ على يد الإمام محمد عبده الذي علمه التمرد على طرائف الأتبعين من مشايخ الأزهر وانتهى الأمر به بالطرد لعدم توفقه وثم رده ولجأ بعدها إلى الجامعة المصرية"².

¹-أيوب أبو دية، موسوعة أعلام الفكر الحديث والمعاصر، ط1، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان، 2008، ص351.

²- طه حسين، تجديد ذكرى أبي علاء، ط6، دار المعارف، مصر، 1963، ص04.

الفصل الثاني: طه حسين ومشروعه الليبرالي التنويري

" وقد تلقى تعليمه الأولى في الكتاب، حيث حفظ القرآن الكريم في عامه التاسع كما حفظ الكثير من الأشعار والأوراد والأدعية والأناشيد الصوفية وغير ذلك"¹.

" ولما بلغ الثالثة عشر من عمره أرسله والده مع (محمد)، ليدرس ويتلقى بقية العلوم في الأزهر، التحق طه حسين بالأزهر عام 1902، وبقي فيه إلى غاية 1908م، وظل هذه المدة منتقلا بين حلقات الدروس من حديث وفقه وتوحيد ومنطق ونحو"².

" في عام 1914 التحق بجامعة مونبلييه في فرنسا، وفي عام 1915 تلقى دروسا في التاريخ ثم في علم الاجتماع ثم تحصل على دكتوراه في علم الاجتماع عام 1919م عن (ابن خلدون)، ثم حصل في نفس العام على دبلوم الدراسات العليا في اللغة اللاتينية"³.

برحلته إلى أوروبا: " كان لرحلته إلى أوروبا أثرها البعيد والعميق في التكوين الثقافي والاجتماعي لطله حسين حتى يمكن أن يقال أنها خلقتة خلقا جديدا وأسلمته ولاء جديد ظل مؤمنا به مدافعا عنه إلى أن عزرت الروح"⁴.

" عاد إلى مصر سنة 1919م، بعد أن فرغ من رسالته عن ابن خلدون وعمل أستاذ للتاريخ اليوناني والروماني سنة 1925م، حيث تم تعيينه أستاذا في قسم اللغة العربية مع تحول الجامعة الأهلية إلى جامعة حكومية"⁵.

¹ - طه حسين، الأيام، (د.ط.)، دار الكتاب، بيروت، (د.س.)، ص 27.

² - المصدر نفسه، ص 27.

³ - محمد سلامة، طه حسين، (د.ط.)، مكتبة الإسكندرية، قطاع المكتبات، (د.ب.)، (د.س.)، ص 02.

⁴ - أنور الجندي، طه حسين، حياته وفكره في ميزان الإسلام، ط 2، دار الاعتصام، (د.ب.)، 1397هـ، 1977م، ص 30.

⁵ - محمد حمدي، حضور الآخر في كتابات طه حسين، مجلة المخبر، ع 09، جامعة سعيدة، الجزائر، 2013م، ص 230.

الفصل الثاني: طه حسين ومشروعه الليبرالي التنويري

وفاته:" وفي الثامن والعشرين من تشرين(الثاني) من عام 1973م، وضع الموت حدا ونهاية لهذا الأديب العنصري والثابت، اللوذعي، فانتتهت بموت حقة من أغنى الحقب الأدبية والعلمية في تاريخ مصر وتاريخ العالم العربي"¹.

المطلب الثاني: مؤلفاته:

من بين الآثار الفكرية التي خلقها طه حسين نذكر بعضا منها وهي كالآتي:

1- "تجديد ذكرى أبي العلاء سنة 1915م .

2- حديث الأربعاء سنة م.ج1، سنة1925م.

3- آلهة اليونان سنة 1920م.

4- فلسفة ابن خلدون الاجتماعية سنة 1925م.

5- قادة الفكر سنة1925م.

6- حديث الأربعاء ج2، سنة 1926م.

7- في الشعر الجاهلي سنة 1926م.

8- في الأدب الجاهلي سنة 1927م.

9- الأيام، ج1، سنة1929م.

10- حافظ وشوقي، سنة 1933م.

11- على هامش السيرة، ج1، سنة1933م"².

¹- يحيى الشامي، طه حسين أديبا وناقدا، ط1، دار الفكر العربي، بيروت، 1995م، ص13.

²- محمد عمارة، طه حسين من الانبهار بالغرب إلى الانتصار بالإسلام، (د.ط)، (د.ن)، (د.ب)، 1430هـ، ص12.

الفصل الثاني: طه حسين ومشروعه الليبرالي التنويري

- 12- " في الصيف سنة 1933م.
- 13- أديب، سنة 1935م.
- 14- من بعيد سنة 1935م.
- 15- القصر المسحور سنة 1936م.
- 16- مع المتنبى سنة 1936م.
- 17- من حديث الشعر والنثر، ج2، سنة 1937م.
- 18- على هامش السيرة، ج3، سنة 1938م.
- 19- مستقبل الثقافة في مصر.
- 19- مع أبي العلاء في سجنه، سنة 1939م.
- 20- الأيام، ج2، سنة 1940م.
- 21- دعاء الكروان، سنة 1941م.
- 22- الحب الضائع، سنة 1942م.
- 23- لحظات، سنة 1942م.
- 24- أحلام شهرزاد، سنة 1943م.
- 25- شجرة البؤس، سنة 1944¹.
- 26- " صوت باريس، ج1، ج2، سنة 1943م.

¹- محمد عمارة، طه حسين من الانبهار بالغرب إلى الانتصار بالإسلام، المرجع السابق، ص13.

الفصل الثاني: طه حسين ومشروعه الليبرالي التنويري

27- صوت أبي العلاء، سنة 1944م.

28- جنة الشوك، سنة 1945م.

29- حديث الأربعاء، ج3، سنة 1945م.

30- فصول في الأدب والنقد، سنة 1945م.

31- الفتنة الكبرى، ج1، سنة 1947م.

32- ما وراء النهر، سنة 1948م.

33- رحلة الربيع، سنة 1948م.

34- مرآة الضمير الحديث، سنة 1948م.

35- المغربون في الأرض، سنة 1949م.

36- الوعد حق، سنة 1949.

37- جنة الحيوان، سنة 1950م.

38- بين بين، سنة 1952م.

39- ألوان، سنة 1952.

40- الفتنة الكبرى، ج2، سنة 1953م.

41- خصام ونقد، سنة 1955م¹.

¹ - محمد عمارة، طه حسين من الانبهار بالغرب إلى الانتصار بالإسلام، المرجع السابق، ص14.

المطلب الثالث: منهج طه حسين

" يحاول طه حسين من خلال كتابه: " في الشعر الجاهلي": " أن يثير جدلا مثيرا وهو يفعل عن قصد الحي يقوم بإدخال الشك الديكارتي في أذهان المفكرين لدراسة الأدب العربي"¹.
إن الغاية من التشكيك في الشعر الجاهلي ودمج الشك الديكارتي ما هو إلا جدل لدراسة الأدب العربي القديم وإضفاء فضول لبقية المفكرين.
" وإن كان مرجليوت قد نفى أن يكون هناك شعر جاهلي، إلا أن طه حسين افتقد في هذا الرغم وخفف منه"².

مما يعني أن مرجليوت جاعلا من الشعر الجاهلي مجهولا فإن طه حسين قد تناول الطرح نفسه بشكل مخالف محاولا بث روح التشكيك فيه، مستخدما منها «الشك الديكارتي».
" فالشك الديكارتي بوصفه جوهر في منهج طه حسين يتخذ صورة ارتياب أو صورة موقف نقدي تجاه الماضي وصورة تنويرية من حيث علاقة بالحاضر، على اعتبار أن من شأن المنهج التاريخي تحرير العقل وتحريره، وليس الوقوف عند تحديث وسائله للبحث وأدواته فقط"³.

أي الشك الديكارتي يعد الجوهر الرئيسي في منهج طه حسين إلا أنه بصورة ارتياب ذا طبيعة نقدية تجاه الماضي متخذا صورة مستثيرة تجديدية، كون المنهج التاريخي المسؤول عن تجديد وتحرير العقل، وليس كالتشكيك عند تحديث وسائله البحثية.

¹ - فتح الله محمد، تفاعل طه حسين مع المفكر العربي، قراءة في ضوء التلمذ والنقد، م6، ع1، جوان، 2002م، ص275.

² - طه حسين، في الأدب الجاهلي، م5، (د.ط)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982م، ص67.

³ - عبد الله بوخلخال، دورية أكاديمية متخصصة محكمة، تعني بالدراسات الإسلامية والإسلامية، مجلة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ع10، رجب 1422، سبتمبر 2001م، ص246.

الفصل الثاني: طه حسين ومشروعه الليبرالي التنويري

" إن الأسباب الموضوعية التي أملت طه حسين اختيار منهج ديكرت هي أن الشعر بحاجة ماسة إلى منهج ديكرت، شأنه شأن أي باحث بمديده إلى أدوات فاعلة أكثر إنتاجية، لأن الباحث في مسائل العلم والأدب والفلسفة لا يتجه إلى موضوع ما لبحثه إلا إذا شغله ورأى فيه عددا من الثغرات بحيث سدها"¹.

مما يعني أن من بين الأسباب والدوافع التي جعلت طه حسين يتبنى منهج الشك الديكرتي هو توضيحه أن الشعر بحاجة لمنهج ديكرت، مثله كمثل الباحثين، يستعير أدوات الأكثر فاعلية لإنتاجية أوسع، لأن الباحث أثناء بحثه في مسائل العلم والفلسفة والأدب، ليست وجهة واحدة بل يخطو في بحثه لسد ثغرة من ثغرات يمكن سدها ولذلك نرى طه حسين استعار منهج ديكرت "الشك الديكرتي".

" تناول طه حسين أولا طبيعة المنهج الذي قرر إتباعه في دراسة الشعر الجاهلي، وهو منهج الشك الذي استحدثه ديكرت، للبحث عن حقائق الأشياء أولا في هذا العصر، ويقوم هذا المنهج على تجرد الباحث من كل شيء كان يعلمه مسبقا، وأن يستقبل موضوع بحثه خالي مما قبل فيه، وهو منهج كانت له نتائج في تجديد العلم والفلسفة تجريدا وتغيير مذاهب الأدباء"².

اعتمد طه حسين في بحثه أولا التعرف على طبيعة المنهج ثم قرر دراسة الشعر الجاهلي، ألا وهو الشك الديكرتي الذي يرى من خلاله الوصول إلى أي حقيقة صحيحة بعد التطرق إلى الشك فيها وهنا لابد للباحث من التخلي على الأحكام المسبقة وعلى أي حقيقة مسبقة لتحقيق بذلك اليقين، وذلك للتقصي عن الحقائق وبنى هذا المنهج على تجريد الباحث من كل شيء سبق وعلمه، لغرض بحث وموضوع سليم خال عن ذي قبل، مما فيه تجديدا.

¹ - محمد رجب، موقف النقد الأدبي من الشعر الجاهلي، (د.ط.)، المطابع الأهلية للأؤفست، الرياض، (د.س.)، ص 67.

² - عمرو زاير، منهج الشك عند طه حسين ومرجعياته، التواصلية، ع 11، جامعة البليدة 02، الجزائر، ص 43.

الفصل الثاني: طه حسين ومشروعه الليبرالي التنويري

ومع أن طه حسين أكد مررا أن القرآن هو النص العربي القديم الذي يستطيع المؤرخ أن يطمئن من صحته، ويعدده شخصا للعصر الذي تلي فيه، فإنه لأمر ما يتجاهل القيمة التاريخية لنصوص القرآن، يتجاهل الآية: " وإذا يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل" ويتجاهل الآية: " منة أبيكم إبراهيم"¹.

ما يوضحه طه حسين أنه تم التشكيك بقضية القدسية النصوص الدينية، أي أنه استنكر النص القرآني بحيث يعتبره يعود لعصر ما فبذلك تجاهل صريح لما حمل القرآن الكريم، أيضا ويذهب طه حسين إلى أن هذه القصة دفعت المسلمين إلى أن ينتموا إلى ملة إبراهيم ويتخذوا «الخنيفة» التي يدعم أنه لم يستطيع أن يتبين معناها حتى الآن دنيا لهم.

" إذا كان اليهود قد استأثروا بدينهم وتأويله، وكان النصارى قد استأثروا بدينهم وتأويله ولم يكن أحد قد احتكر ملة إبراهيم، ولا زعم نفسه أو تقردوا بها، أو بتأويلها فقد أخذ المسلمين يعبدون الإسلام في خلاصة إبراهيم"².

يرى طه حسين أن المسلمين اتخذوا من الآية سببا وجيها ويتبعوا ملة إبراهيم التي لم يكن لها أساس وعقيدة اتبعها المسلمين عن عقله على حسب رأي طه حسين في ذلك، وبأنها نهج غير صحيح ومباشرة، فإذا كان لليهود منهما كان للمسلمين دين وملة لهم استطاعت على تأويله والسير على نهجه فكذلك النصارى لهم دين خاصا بهم لكن لم يسبق لهم أن خصصوا لهم هذا الزعم مثلما حدث مع المسلمين أن جعلوا منه بصورة خاصة لهم، فالإسلام عند الإسلام يلخصونه في ملة إبراهيم الحنيف.

¹ - حسين جمعة، القامة والظل، ط1، دار أبي هاني للدراسات والنشر والتوزيع والخدمات الطباعة،

(د.ب.)، (د.س.)، 1993م، ص51.

² - المرجع نفسه، ص51.

الفصل الثاني: طه حسين ومشروعه الليبرالي التنويري

" لعبت الثقافة الفرنسية والمدنية الغربية دورا فاعلا في حياة طه حسين وآرائه"¹. أي أن للثقافة الغربية دور أساسي في تكوين فكر طه حسين وآرائه وبذلك: " فلم يترك الدكتور طه حسين ميدانا من ميادين الإسلام، إلا وأدخل فيه رأي من آراء الاستشراق ودعاة الشرق فأثار الناس وأغرى الناس بالعرب، ودعاهم إلى المدينة، والحضارة الغربية في خيرها وشرها ومرها وعلمايتها، وما يحمد منها وما يندم، ضاربا القيم العربية الإسلامية عرض الحائط"².

نجد أن المفكر طه حسين لم يدع مجالا للشك في ماهو إسلامي ويمت بالصلة به، جعل أثر من أراد المستشرقين دعا إلى الثقافة الغربية، وتقبل كل ماهو آت من الحضارة الأوروبية سواء خير أو شر، كما دعا إلى العلمانية، متشاعم من القيم العربية الإسلامية مدرك لما عليها.

" ويدرس طه حسين بعد بيان منهجه وتفصيله الأدب العربي محتكما في دراسته إلى مذهب الشك الذي أوجب استخدامه الفيلسوف الفرنسي ديكارت في البحث وهو يتلخص في أن الباحث ينبغي أن يدرس موضوعات خالة الذهن مما قبل"³.

ما يمكن تبنيه أن طه حسين بعد أن اتخذ من منهج ديكارت الشكي مستخدما إياه بالأدب العربي، يوضح من خلاله لابد من أي باحث عليه أثناء دراسة موضوعا ما يجب عليه أن يكون خاليا الذهن مما عليه سابقا، يقدم بذلك طه حسين تفسير، عن المنهج الشك الديكارتي وكيفية الاعتماد عليه في موضوع ما للبحث والتقصي فيه.

¹ - عماش فرحان محسن المحمدي طه حسين وملاحم العلمانية في كتابته «الشيخين»، جامعة الأبناء كلية التربية، قسم التاريخ، (د.س)، ص 326.

² - المرجع نفسه، ص 326..

³ - شوقي ضيف «منهج طه حسين في الدراسات الأدبية»، (د.ط)، (د.ن)، (د.ب)، (د.س)، ص 237، 238.

الفصل الثاني: طه حسين ومشروعه الليبرالي التنويري

" يوضح لنا طه حسين طريقته في النظر لتراثنا عموماً بقوله كما في كتابه في الأدب الجاهلي: " بين أيدينا مسألة الشعر الجاهلي نريد أن ندرسها وننتهي فيها إلى الحق فأما أنصار القديم أمامهم واضحة معبدة الأمر عليهم سهل يسير"¹.

يبين لنا طه حسين أسلوبه الخاص حينما قدم دراسته عن تراثنا فيما يخص الشك في مسألة الشعر الجاهلي أننا ندرسها نخلص في نهاية الأمر إلى شيء حقيقي ألا وهو الحقيقة، بواسطة الشك، أما فيما يتعلق بالقدماء أنهم على علم بذلك وأن الطريق سه الوصول للشك فلا مجال أمامهم إلا بإدراج ذلك الشك بطرق واضحة غير مبهمة.

" هذا المنهج هو الذي اصطنعه طه حسين عندما ما تعرض لما قاله القدماء حول هذا الشعر العربي القديم، فهو لا يقف منه، موقف التقديس بل موقف المتسائل المشكك يقول طه حسين: " نحن بين اثنين: إما أن يضع علم المتقدمين كله موضوع البحث، لقد أنست أن أقول البحث، وإنما أريد أن أقول الشك"².

يرى طه حسين للمنهج الذي اعتمده فيما قدمه عن الشعر العربي البحث بل القول أي ما يقصده ليس البحث والتقصي دراسة الشعر وإنما تعتمد استخدام لفظ الشك.

" قد تكون الضجة الهائلة التي ولدها كتاب في الشعر الجاهلي هي التي كبحث مشروع طه حسين في تطبيق المنهج الشكي الديكارتية على نصوص التراث الإسلامي، وهي التي أقتعته بتغيير خطه المنهجية، مع البقاء على جوهر المشروع الثقافي"³.

¹ - منداس عبد القادر، جدلية الشك في الشعر الجاهلي والتأسيس لمصادره بين طه حسين وناصر الدين الأسد، جامعة البلديّة 2، العفرون، (د.س)، ص 324.

² - عبد القادر بوزيدي، طه حسين والمسألة الهوميرية (دراسة نقدية)، جامعة الجزائر، (د.ع)، (د.س)، ص 11.

³ - السيد ولد آباه، أعلام الفكر العربي مدخل إلى خارطة الفكر العربي الراهنة، ط 1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2010م، ص 66، 67.

الفصل الثاني: طه حسين ومشروعه الليبرالي التنويري

مما يعني ذلك أحدث مؤلف طه حسين في الشعر الجاهلي حاول أن يمهد لمشروع بحثه أثناء تطبيقه للمنهج الشك الديكارتي على النصوص التراث الإسلامي، أثناء طرحه للفكرة أعد منهاجاً خاصاً مع الإبقاء على بنية التنوير الثقافي.

" إن الأسلوب الذي يتخذه طه حسين في بحثه أسلوب أوروبي لم يكن سائداً ولا معروف في مصر، وإذا عرف فهو غير مقبول من أساسه، ذلك هو المنهج الديكارتي منهج الشك من أجل الوصول إلى اليقين، ولقد استخدمه المؤلف، فبدأ بالشك في الأحكام السابقة التي صدرت عن الشعر الجاهلي"¹.

ينتهج طه حسين منحى أوروبي الذي لم يكن مرجح به في مصر، وإن كان فإنه يعد غير مقبول من أساسه ذلك هو المنهج الديكارتي منهج الشك للوصول إلى الصواب، وقد استخدمه طه حسين، فالشك في التصورات القبلية التي صدرت عنه.

" وقد استطاع طه حسين أن ينحت له منهجاً نقدياً عبر تمثله وهضمه المناهج، وهو منهج ينطوي على نوع من البناء له وحدته المتميزة الكونية الخاصة وإن لذا الأول وهلة عبارة عن مجموعة من الأبنية النقدية"².

أي أن طه حسين استطاع تعديل منهجاً نقدياً من خلاله يحوي على منهجاً خاصاً مكون من مجموعة أبنية نقدية لها دور بلورة فكر طه حسين.

" بداية خصوماته مع الأزهر وشيوخه ترجع لأيام شبابه حين أبدى رفضه لمنهج تدريس الأدب الجاهلي التي عدها متخلفة، جافة، دخل الأزهر وكان كارهاً له تأثراً على تقاليده

¹ - خيرى شلبي، محاكمة طه حسين، المستقبل للفضيلة والاسكندرية، (د.ط)، مؤسسة المعارف، بيروت، (د.س)، ص29.

² - إوفى مزيد عبد العزيز، حدود المنهج النقدي عند طه حسين، مجلة التربية الأساسية، م2، ع86، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، 2014م، ص55.

الفصل الثاني: طه حسين ومشروعه الليبرالي التنويري

وتخلفه، وضييق آفاقه وكثيرا ما هاجم تمسك شيوخ الأزهر بكل قديم واحتقارهم العدائي لكل جديد أو تجديد¹.

مما يعني ذلك أن المفكر النهضوي طه حسين عارض طريقة التدريس بالأزهر وانتقد تدريس لمناهج الأدب الجاهلي واصفا إياه بالطرق المتخلفة.

" تجلى تشخيص طه حسين للنموذج السابق عند مقارنته بين مناهج تدريس الأزهر ومناهج تدريس الأساتذة المشرفين بالجامعة، حيث جرت المقارنة إلى شكاوي متكررة من المستوى الهزيل لأساليب التدريس بالأزهر أين تلقى تاريخ الأدب وغير فيه ونقد شكواه في صميم نقد النموذج السابق².

قام طه حسين بتقديم نقدا لطرق التدريس التعليمي بالأزهر، أين التقى في ذلك بتاريخ الأدب وحاول أن يغير فيه وانتقد مضمونه ومحتواه باعتباره تدريس هزيل يدعو من تغيير هذه الطرق بهدف رفع المستوى وتطويره.

" يقول طه حسين لقد جعلت درس أبي العلاء درس لعصره واستتبقت حياته مما أحاط من مؤثرات، ولم اعتمد على هذه المؤثرات الأجنبية وحدها بل اتخذت شخصية أبي العلاء مصدرا من مصادر البحث، بعد أن وصلت إلى بغيتها وتحققها³.

فطه حسين اتخذ من شخصية أبي العلاء مصدرا ونموذجا في مشروعه بالإضافة إلى تأثره بالغرب.

¹ - براهيم زروق، الخصومة حول التراث الشعري بين مصطفى وصادق الراجحي وطه حسين، قراءة في ضوء دراسات المعاصرين، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث، كلية الآداب واللغات، جامعة تسمسيات، 2021م، 2022م، ص163.

² - محمد خيط، الشك الديكارتي لدى طه حسين براديعم معرفي أم تلقي باهت؟ مجلة منتدى الأستاذ المدرسة العليا للأساتذة، ع19، قسنطينة، الجزائر، جانفي 2017م، ص286.

³ - طه حسين تجديد أبي العلاء المعري، (د.ط)، مؤسسة هنداوي، القاهرة، مصر، (د.س)، ص15.

الفصل الثاني: طه حسين ومشروعه الليبرالي التنويري

" كون منهج الشك في دلالاته الفلسفية أقل حدة وحساسية من النقد الفيلولوجي التاريخي اللغوي الذي استأنس به طه حسين واستخدم بعض نتائجه كما تبلورت لدى المدرسة الاستشراقية في نظرتها إلى الأدب العربي والتراث الإسلامي مرجليوت أساساً¹.

أي أن المنهج الشكي بمعالمه الفلسفية أقل حدة من الرؤية النقدية الفيلولوجية التاريخية للبناء اللغوي كونه اعتمد عليه طه حسين بتحصيل نتائجه كما هي مبلورة بالمدرسة الاستشراقية في تشخيصها للأدب العربي والتراث الإسلامي.

" أما بخصوص تبنيه لمقولة الأدب مرآة لعصره فتم استثمارها بطريقة نقدية تراثية أفضت من الأسباب إلى النتائج بجملة من الأحكام النقدية المتبناة من قبله².

إن إتخاذه لمقولة الأدب مرآة لعصره تفضي بنتائج نقدية التي اصطفت من قبله أي القديمة.

" وقضية المرأة قضية شائعة في مجموعة من لكتب النقدية عنده وهي كلمة أثيرة عنده خاصة في مؤلفاته النقدية في مرحلة البدايات، وقد ذهب جابر عصفور إلى أن طه حسين يعبر عن مرآة أو عن علاقة الأثر الأدبي بأصله كلمات ثلاث هي: التصوير، التمثيل والانعكاس³.

تمثلت الرؤية النقدية المعقدة بقضية المرأة فيصنفها جابر العصفور على ثلاث أسس وهي: التصوير، التمثيل، والانعكاس.

" بفضل سانت بوف تجدد النقد الأدبي بشكل تام، فالأمر لم يعد أبداً يتعلق في نظره- بتصنيف الأعمال حسب الاستحقاق بخصوص أكثرها علاقة بنموذج جامد، إن الأمر لم يعد متعلق بالحكم

¹ - السيد ولد أباه، أعلام الفكر العربي مدخل إلى خارطة الفكر العربي الراهنة، المرجع السابق، ص 66.

² - رشيد بلعيفة، أصول المنهج النقدي عند طه حسين، نقد التراث الشعري أنموذجاً، جامعة عباس لغرور خنشلة، (د.س)، ص 94.

³ - المرجع نفسه.

الفصل الثاني: طه حسين ومشروعه الليبرالي التنويري

أكثر مما هو متعلق بفهم العلاقات، علاقات النتاج الأدبي بالإنسان، وعلاقته بالنتائج الأدبية السابقة¹.

يقصد بهذا القول أن لسانت بوف إضافات نقدية أدبية، فمن منظوره لا يكتمل الاستحقاق المتعلق بالأحكام التي لها علاقة بما ينتج الإنسان من أعمال أدبية وما نتج عنه من أعمال أدبية سابقة.

" إن الحس التاريخي يتجلى عند سانت بوف من خلال اعتبار العمل الأدبي ليس غاية في ذاته، وإنما هو وسيلة لإكتشاف خصائص الإنسان الذي يقف وراءه"².

أي أن النقد التاريخي تتمثل عند سانت بوف من خلال تنحي الذاتية عن العمل الأدبي، وإنما يعد غاية للوصول أسلوب الإنسان و ما يدركه.

" لم يكن يعني طه حسين بالأدب فقط الشعر والنثر والقصة والرواية، بل كان يعني به مضامين متعددة وهو بالتالي يشمل الثقافة بشكل عام والعلم والفكر بشكل خاص، وهذا لاشك أنه انطلق من موقف تمليه مسؤولية المثقف، كما وعها هو وأدركها"³.

يقصد بذلك أن مضامين أبحاث طه حسين غير متوقفة فقط على الشعر والنثر والقصة والرواية وغيرها من الأعمال الأدبية بل تشمل الثقافة بشكل عام والعلم بشكل خاص. إذ يعد بذلك إنطلاقة للتدارس الثقافة لمشروعه بصفة عامة.

¹ - حميد حميداني، الفكر النقدي الأدبي المعاصر مناهج ونظريات ومواقف، ط3، (د.ن)، (د.ب)، 2014م، ص44.

² - المرجع نفسه، ص44.

³ - ضيف الله السعيد، الخيوط الناصجة لمشروع طه حسين النقدي، مجلة آفاق العلم، ع10، جامعة الجلفة، جامعة الجزائر 2018، ص127.

الفصل الثاني: طه حسين ومشروعه الليبرالي التنويري

" يتكرر مصطلح المرأة عند طه حسين بصورة لافتة للنظر ويتجى هذا التكرار في كتاباته النقدية منها والأدبية"¹.

يتعدد استعمال لفظ المرأة عند طه حسين في مؤلفاته النقدية منها الأدبية بصفة خاصة، إذ تظهر بصورة لافتة وواضحة كالنقد التاريخي والنقد المنهجي لما تحمله أعماله الأدبية.

" كان كتاب طه حسين تعبيراً منهجياً نظرياً عن إرادة تحرير الشخصية والعقلية المصرية، وكان ارهاصاً لعمل تطبيق تجسد بعد ذلك وكتاب مستقبل الثقافة في مصر"².

نجد بذلك أن طه حسين له رغبة في تحرير لما كانت عليه مصر بحيث يمهد للعمل التطبيقي الواقعي مجسد في كتاب مستقبل الثقافة في مصر يحمل معاني الثقافة نموذجاً منهجياً نظرياً.

" يقول عبد القادر بوزبدة: تأثر طه حسين في كتاب عن الأدب الجاهلي بالغربيين دون شك، تأثر بهم في منهج الدراسة من جهة، ومن جهة الحجج كان يسوقها للشك في الشعر الجاهلي من جهة أخرى والدراسة يمثل هذه العلاقات التأثرية تدخل في الأدب المقارن"³.

صاغ طه حسين كتاباته عن الأدب الجاهلي بتأثره بالحضارة الغربية، من ناحية منهج الدراسة، ومن حيث الحجج التي اعتمدها بصياغة مؤلفه الشعر الجاهلي من جهة أخرى.

يقول طه حسين: " مذهب الأستاذ المرصفي نافع النفع كله إذ أريد تكوين ملكة في الكتاب وتأليف الكلام وتقوية الطالب في النقد، وحسن الفهم، لأن آثار العرب، وليس يريد الأستاذ أكثر من ذلك"⁴.

¹ - عماد شارف، المنهج التاريخي عند طه حسين بين التأسيس النظري والممارسات التطبيقية، مجلة آفاق علمية، ع10، المركز الجامعي محمد الشريف مساعدي، سوق أهراس، (د.س)، ص57.

² - فيصل غازي مجهول، طه حسين والمسألة الدينية، مجلة كلية الآداب، ع101، جامعة بغداد، (د.س)، ص597.

³ - رشيد بلعيفة، أصول المنهج النقدي عند طه حسين، المرجع السابق، ص97.

⁴ - طه حسين، تجديد ذكر أبي العلاء، ط8، دار المعارف، مصر، 1976م، ص07.

الفصل الثاني: طه حسين ومشروعه الليبرالي التنويري

يتحدث طه حسين عن مذهب المرصفي أراد به اعتماد الكتابة ذات معايير وبأهداف تعدد للطالب عليه بالنفع من حيث اكتساب النقد والتمحيص كما يدعو طه حسين للفهم وسعة الإدراك.

" إن طه حسين من تلاميذي رلينو، ومن الذين استمعوا منه، بل وأخذوا عنه وفتتوا لمنهجية العلمي في دراسة الأدب العربي وهو في نظره يمثل نقطة انطلاق الوعي العربي على مستوى الفكر وبدايات تفاعل الثقافات المختلفة بين الغرب والعرب، وبالقياس إلى الدراسات العربية التي كانت سائدة في المجتمع العربي وخاصة من كان سائدا في الأزهر"¹.

يعتبر طه حسين من تلاميذ كارلينو وممن أخذوا عنه العلم والمنهج اقتبس منه الوعي مما أدى إلى اندماج بين الثقافات المختلفة.

" ومحاولة الربط بين قوانين ابن خلدون وقوانين أوجست كونت عن طبيعة الظواهر الاجتماعية ومقارنة مقدمته وروح القوانين، والعقد الاجتماعي، لمونتسكيو وروسو، وسنجد في هذه المحاولة أيضا، بعض الأفكار الأخرى التي ترجه إلى دور دوركايم أوسان سيمون، وهما مفكران يلتقيان في ذهن طه حسين مع غيرهما، ليؤكد الجميع تطور المجتمع الإنساني"².

وتوفيقا بين ما جاء به ابن خلدون من قوانين وبين أوجست كونت عن دراسة الظواهر الاجتماعية وموازنة بين ماهو قانوني ومقدمته وبين العقد الاجتماعي لكل من روسو ومونتسكيو، وبما قدمه كل من دوركايم وسان سيمون اللذان يمثلان نقطة انطلاقا لطله حسين.

أيضا: " خضوع التاريخ إلى قوانين أساسية تحكمه، وإذا وضعنا إلى جانب هؤلاء مفهومي عن ثلاثية الجنس والبيئة والزمان، أدركنا وجه آخر من أوجه المحاولة التوفيقية في صياغة هذه الحتمية الاجتماعية"³.

¹ - عبد الحميد عامر، المنهج التاريخي في النقد العربي وتجليات مرجعيته لدى طه حسين (دراسة وضعية)، مجلة شما الجنوب، ع06، جامعة مصراتة، ديسمبر 2015، ص31.

² - جابر عصفور، المرايا المتجاورة، دراسة في نقد طه حسين، (د.ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2014م، ص80.

³ - المرجع نفسه، ص80.

الفصل الثاني: طه حسين ومشروعه الليبرالي التنويري

يخضع التاريخ إلى مجموعة القوانين الأساسية التي تبني على مفاهيم أساسية كالجنس والبيئة والزمان.

" ارتبط النقد التاريخي في العالم العربي بطه حسين الذي تأثرا كثيرا بتين، ومن يطلع على مذهب "تين" كما حدده طه حسين في (ذكرى أبي العلاء) دون أي يذكر صاحبه، وما قاله عن ذلك فيما بعد في الأدب الجاهلي"¹.

تأثر طه حسين بالفيلسوف «تين»، الذي له ارتباط وثيق بالنقد التاريخي مثلما حدد معالمه في ذكرى أبي العلاء المعري وما جسده فيما بعد في الأدب الجاهلي.

" كما دعا طه حسين إلى ضرورة دراسة المناهج الحديثة في سبيل التقدم والإزدهار، يقول ليس على الآداب من ذلك من بأس فإن هذا المثال المنشود لا بد من أن يكمل يوما إذا عني الناس عناية صحيحة يدرس الآداب مع المناهج الحديثة"².

قد دعا المفكر طه حسين إلى ضرورة استخدام المناهج الحديثة في سبيل التقدم والإزدهار، فلا بد من أن يكتمل إلى أن يدرس على المناهج الحديثة التجديدية.

" عندما حاول طه حسين أن يكتب في التاريخ وجد اتفاقا كبيرا بينه وبين تين وأسسسه الثلاثة التي اعتمد عليها وهي الجنس، البيئة، الزمن، حيث وضع تين هذه الأسس لدراسة التاريخ سواء كان حوادث أم شخصيات"³.

يكمن الاتفاق بين المفكران طه حسين وبين «تين»، في الأسس الثلاثة التي يعتمد عليها في دراسة الجانب التاريخي سواء كان عبارة عن حادث أم شخصية.

¹ - عبد الدايم عبد الرحمن قضايا النقد الحديث، (د.ط.)، (د.ن.)، تخصص، نقد حديث ومعاصر، (د.س.)، ص 06.

² - المرجع نفسه، ص 07.

³ - فاطمة بنت حميد بن جود الله الحسيني، فكر طه حسين في ضوء العقيدة الإسلامية، المرجع السابق، ص 169.

الفصل الثاني: طه حسين ومشروعه الليبرالي التنويري

" خُص إلى أن للعمل الأدبي ثلاث جوانب: واحد فردي يتصل بالأديب المبدع، وثان اجتماعي يتعلق بالمجتمع الذي يعيش فيه هذا الأديب، والثالث إنساني يتجاوز الفرد والمجتمع"¹.

توصل طه حسين إلى أن العمل الأدبي يكمن بثلاث جوانب: الأول الفردي يختص بالأديب المبدع، والثاني يختص بالجانب الاجتماعي الذي يعيش فيه، أما الثالث له دور إنساني يتجاوز كل من الفرد والمجتمع.

" ولما كانت هذه الجوانب تشكل طبيعة العمل الأدبي أن يبحث عنها، ويحددها ويتأملها"².

" وما يجدر ذكره أن الناقد طه حسين استقبل نتائج هذه الاستجابات الثلاث ومزجها بمعطيات التراث النقدي العربي الذي طالما عرفه خير معرفة، وحاول التوفيق بين الروافد الأوروبية والجزور التراثية والتعديل فيها"³.

أي نجد ما يقال عن طه حسين الناقد أن استقباله لمعطيات التراث النقدي العربي الذي طالما عرفه بينه وبين الروافد الأوروبية توفيقاً وبين الجزور التراثية فيها.

" كانت بداية المشروع التنويري لطه حسين بأطروحته الشهيرة القائلة بعدم تحقق البحث العلمي إلا بتجرده عن الأهواء الدينية والقومية، وذلك في كتابه الشهير أيضاً «في الشعر الجاهلي»، الذي رجم أشد الرجم وأعنفه"⁴.

يتضح لنا أن مشروع طه حسين الليبرالي التنويري يتوصل إلى أنه لا يمكن تحقيق البحث العلمي إلا بالتخلي عن الأهواء الدينية والقومية وهذا ما وضحه في مؤلفه الشهير «في الشعر الجاهلي»، الذي وضع فيه معالم ذلك.

¹ - خليل دياب أبو جهجة، الرؤية النقدية في أدب طه حسين، خلفيات وأبعاد، (د.ط)، (د.ن)، (د.س)، ص58.

² - المرجع نفسه، ص58.

³ - المرجع نفسه، ص58.

⁴ - عبد الرزاق عيد، طه حسين العقل والدين، المرجع السابق، ص35.

المبحث الثاني: الإصلاحات الثقافية في مشروع طه حسين

المطلب الأول: طه حسين وإصلاح حال التعليم

أ- تنظير طه حسين لإسهامات الدولة في سبيل التعلم:

يعد التعليم مشروع تجديدي والسبيل للنهوض بالمجتمعات عامة، وبالمجتمعات العربية بصفة خاصة، من بينهم مصر، وهو العملية المنظمة التي يقوم بها المعلم بهدف نقل ما له وما عليه من علوم ومعارف للمتعلم، وفق مناهج تعليمية، انطلاقاً من ذلك تحقيق غاية التعليم، فتسليط الضوء على معالم إصلاح يساير تقدم المجتمع، فبذلك يعد كثقافة بوجه عام، وتعليم بوجه خاص بإصلاحه، فالمحور الأساسي يكمن بعدة أسس من بينها يقوم على: إعداد المعلم، الكتاب المدرسي، والركيزة الأساسية في الإصلاح تتمثل في المنهج والبرنامج، كما أكده الأديب طه حسين في كتابه «مستقبل الثقافة في مصر»، بقوله: "ثم إن المهم في التعليم الأولي والثانوي، وفي التعليم ليس هو المنهج والبرنامج بل تنفيذ المنهج والبرنامج وطريقة هذا التنفيذ والإشراف عليه، وقد تكون مناهج التعليم الأولي والثانوي في الأزهر مشتملة على هذا المقدار الذي يجب أن يشترك المصريون جميعاً فيه"¹.

مما لا شك فيه أن طه حسين يدعو إلى توظيف المنهج والبرنامج التعليمي لتسير المنظومة التربوية بشكل أدق ومنظم، لما له من أهمية في النهوض بالمجتمع العربي والمصري خاصة لتحقيق التقدم عن طريق تنفيذ للعديد من القوانين والمبادئ لتلك البرامج والمناهج الملائمة، كما دعا جميع المواطنين دون استثناء في المشاركة في ذلك بدعمها والإشراف عليها وفق أطر إصلاحية.

¹ - طه حسين، مستقبل الثقافة في مصر، ط2، دار المعارف، القاهرة، (د.س)، ص62.

الفصل الثاني: طه حسين ومشروعه الليبرالي التنويري

نقلا عن كتاب محمد فتحي فرج، الذي يحمل أول شعار أدلى به عميد الأدب العربي طه حسين، بحيث يقول طه حسين: "إن العلم كالماء والهواء، يجب أن يكون متاحا لكل أفراد الشعب ولا يمكن أن تقوم ديمقراطية حقيقة من دون أن يتعلم الشعب"¹.

يقصد بذلك فكما يشترك أفراد الشعب في الماء والهواء فيجب أيضا أن يشتركوا بالعالم جميعا وأن لهم الحق في ذلك ففعالية الديمقراطية مرتبطة بتعليم الشعب بأسره دون استثناء فبالعالم يحضى البلد بالوعي الحضاري والانفتاح لتأسيس ديمقراطية سليمة ويتمتع كل الأفراد بالحرية الفكرية، كما أنزل الله على محمد صل الله وسلم سورة العلق ليثبت أن مكانة العلم والقراءة أساسية وتسعى دائما نحو استقرار المجتمع قال الله تعالى: "اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم"².

"فكرتان أساسيتان يؤكدهما "كتاب مستقبل الثقافة" في مصر، تقول فمثلا أن المدرسة ضامن توليد المجتمع الجديد، فإن الدولة هي ضامن توليد المدرسة الجديدة"³.

يتموضح كتاب مستقبل الثقافة في مصر حول عنصران مهمان لطه حسين بحيث يوضح أن المدرسة تنتج مجتمع واعي سليم بفكرة، بينما الدور الأكبر في ذلك على عاتق الدولة لإنتاج مجتمع جديد إصلاحى مرتبط بمسؤولية الدولة كونها المحددة للحياة الفكرية الجديدة داخل المجتمع، مما يعني "هي الوحيدة القادرة على تأمين الوسائل الضرورية المطلوبة، وإليها وحدها توكل شؤون التعليم كلها، وهي المرجع الذي لا شريك له في إنجاز ما يجب

¹ - محمد فتحي فرج، طه حسين وقضايا العصر (أربعون عاما من الحضور رغم الغياب)، ط1، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2014م، ص36.

² - سورة العلق، الآية 06.

³ - فيصل دراج، طه حسين وتحديث الفكر العربي، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، نوفمبر 2011، بيروت، ص22.

الفصل الثاني: طه حسين ومشروعه الليبرالي التنويري

وجوده، وهي المسؤول الأول والمسؤول الأخير قبل الأفراد والجماعة، وبعد الأفراد والجماعات¹.

وجدير بالذكر أن الدولة هي لها كامل الصلاحية على السهر لتأمين متطلبات ومستلزمات الضرورية من أجل سير التعليم بالاعتماد عليها، والاستعانة بها في تسيير شؤون خدمة التعلم لأنها المسؤول الأول عن ذلك.

أيضا: " هذا التعليم رسمي تشرف عليه الدولة لأنها تتفق عليه من الخزانة، ومن أوقاف المسلمين، ولأنها تنظمه بما تصدر من اللوائح والقوانين، ولكنه كان إلى عهد قريب منحازا عن الحياة العامة، قد انصرف إلى نفسه، وانصرفت الدولة عنه، ومضى في طريقه، لا يكاد يخضع لمراقبة ولا ملاحظة"².

يفسر طه حسين التعليم بشكل قانوني تحت تصرف الدولة لما توفر له من إمكانيات مادية من خزينة الدولة كجزء خاص وضروري وأيضا من أوقاف المسلمين، سواء من المؤسسات الخيرية أو الاجتماعية، مقارنة عما سلف وكان عليه حال التعليم لا يندرج ضمن اهتمامات الدولة، وحتى أنه لا يطبق عليه أي قانون أو مراقبة للسير الحسن، وعليه تسهر الدولة بنظام محكم للتعليم يخضع لمجموعة من القواعد والمبادئ القانونية لذا لا يجوز التعدي أو مخالفة تلك النظم والضوابط القانونية، المشروعة من طرف الدولة لضمان جودة التعليم.

يتمثل الإصلاح الثقافي من ممارسات فنية وثقافية عند طه حسين على أسس الستة، ذلك للوصول إلى ثقافة شاملة على عدة مستويات في سياق التحولات الاجتماعية، داخل المجتمع قصد تطويره وإصلاحه فنستشهد "بالأساس السادس: هو أن الثقافة خدمة تؤديها الدولة

¹- فيصل دراج، طه حسين وتحديث الفكر العربي، المرجع السابق، ص 23.

²- طه حسين، طه حسين، مستقبل الثقافة في مصر، المصدر السابق، ص 56.

الفصل الثاني: طه حسين ومشروعه الليبرالي التنويري

بوصفها واجبا تلتزم به، إزاء المواطن لأن حق المواطن في أن يتقف يساوي حقه في أن يتعلم، ولذلك فإن عبارة العلم كالماء والهواء حق لكل مواطن"¹.

يقوم الأساس السادس عند طه حسين هو إلزامية الدولة التكفل بالثقافة بوجه عام، والمواطن بوجه خاص، أي العمل على تثقيفه لأنه السبيل للمجتمع واعي، فكما له الحق في التعليم له الحق ومن واجب الدولة منحه ذلك الحق بالثقافة، لأن محور الثقافة يكمن بالتعليم، فقد جعل طه حسين من الثقافة مرتبطة بالتعليم كعامل أساسي والجوهر بالثقافة والتعليم مفتاح للإصلاح الاجتماعي والفكري للدولة.

يوضح طه حسين الأساس الذي تقوم عليه مصر هو العلم و الثقافة قائلا في مؤلفه (مستقبل الثقافة في مصر): "القوة التي تنشأ عن الثقافة والعلم، والثروة التي تنتجها الثقافة والعلم، ولولا أن مصر قصرت طائفة أو كارهة في ذات الثقافة والعلم لما فقدت حريتها ولما أضاعت استقلالها"².

ما يمكن أن لطفه حسين الرغبة الشديدة بالتححرر من قيود التخلف والجهل وذلك إعلاء من شأن العلم والثقافة بصفة عامة، كما آمن بحرية التعليم لأبناء مصر لتحقيق غاية من أجل وطن ينعم بالحريية والسيادة، جسد مثلا واقعا عن دعم مصر والإصرار على تقديم التعليم، فلولا اعتماد مصر التدريس والتعليم لما ظلت بقيود الاستعمار (التخلف، الجهل، الأمية...)، تجاوزا للعقبات نحو مصر متقدمة صاغ الحرية بالثقافة والعلم، فهي ككل توظف المواطن نحو حقوقه اتجاه فكرة ببلده تقويما لمجتمع واعي مطالباً بسياسة تعليمية.

¹ - إسماعيل سراج الدين، طه حسين معلم الأجيال، تحرير لطفى عبد الوهاب، (د.ط.)، مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، مصر، 2006م، ص36.

² - طه حسين، مستقبل الثقافة في مصر، (د.ط.)، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، (د.ب.)، (د.س.)، ص13.

الفصل الثاني: طه حسين ومشروعه الليبرالي التنويري

ب- تدريب المعلمين: يقول طه حسين: "نعم! إعداد المعلمين الذين يعلمون اللغة العربية فليس في مصر أساتذة لهذه اللغة، لا من حيث إنها مظهر من مظاهر التاريخ ومرآة لحياة الأمة وموضوع البحث العلمي"¹.

يتبين لنا من خلال هذا القول أن المفكر العربي طه حسين يرى أنه لا يكمن دور المعلمين في تلقين اللغة العربية فحسب، فهي لا تمثل اللغة الأم لمصر كدولة تسعى للتثاقف فهي لغة خالية من الوضوح لا تعد أداة للتعبير ولا حتى موضوع للبحث العلمي، ونجد أن طه حسين من خلال تراجع التعليم في مصر يدعو إلى النهوض بالمنظومة التعليمية ومحاولة تجاوز لكل العوائق التي تؤثر في تسيير التعليم، كون أن العلم هو نواة المجتمع المصري خاصة والأمة العربية ككل.

" أدرك طه حسين أهمية تدريب المعلمين أثناء الخدمة، وطالب بأن يتاح لهم الاتصال الوثيق بالجامعة والظفر بدرجاتها العليا"².

ما يكمن توضيحه أن طه حسين يؤكد على ضرورة توجيه المعلمين والإشراف عليهم من خلال الأخذ ببعض التوجيهات وتتبع انشغالاتهم عبر الصلة بينهم وبين الجامعة لتحقيق والنيل استحقاقات بدرجات عالية.

في سياق التوجيهات لإصلاح منظومة التعليم، تتبع الإرشادات الموجهة للمدارس التعليمية وجب على الدولة. " أن تتعهد هذا التعليم بالملاحظة المتصلة والتفتيش المستمر، والامتحان الدقيق، حتى لا يكون هذا التعليم أقرب إلى الهزل منه إلى الجد وإلى الخداع منه إلى النضج"³.

¹ - طه حسين، في الأدب الجاهلي، ط3، مطبعة فاروق محمد عبد الرحمن محمد، القاهرة، 1933م، ص9.

² - محاضرات في تاريخ التربية والتعليم، الفرقة الثالثة، جامعة الكوفية، كلية التربية النوعية، قسم العلوم التربوية والنفسية، 1441-2020م، ص228.

³ - طه حسين، مستقبل الثقافة في مصر، المصدر السابق، ص58.

الفصل الثاني: طه حسين ومشروعه الليبرالي التنويري

أي من واجبات الدولة أن تلتزم بنظام تعليمي وفق الشروط المتبعة ومن الضروري تسجيل الملاحظات والمراقبة المستمرة بأساليب التفتيش الدقيقة بإجراء امتحانات ذو كفاءة ومعايير جدية لتحقيق غاية واضحة ألا وهي في سبيل الإصلاح والنهضة.

كما دعا إلى ذلك أيضا في قوله: "ما أظن أحدا يخالفني في أن حق الدولة ومن الحق عليها أن تكفل لأبناء الشعب لغة الشعب وإتقانها، لأن هذه اللغة من أهم المقومات الشخصية الوطنية من جهة ولأن هذه اللغة هي وسيلة التعامل والحياة بين أبناء الوطن الواحد فإذا طلبنا إلى الدولة أن تفرض على المدارس الأجنبية التي تقوم في مصر تعليم اللغة العربية"¹.

مما لا شك فيه أن لدولة مكلفة بالاهتمام والحرص على تعليم اللغة العربية في أحقية تعليم اللغة العربية على اللغة الأجنبية داخل المدارس التي تشرف عليها مصر.

"إن هذا الاتجاه نحو اللغة العربية والتعصب بها على النحو كان مسابرا للنهضة المصرية منذ بدايتها إلى نهايتها"².

إن هذا التأهب لكل المواقف اتجاه اللغة العربية ينطوي على تمحيصها مواكب لتحقيق نهضة مصرية منذ البداية، معبرا عنها طه حسين: "أفتري أن هذه الآثار تكفي ليعتز بها هؤلاء الناس، ويطالبوا بأن يحتكروا درس اللغة العربية والأدب في مدارس الحكومة ما قام منها وما سيقوم؟ أما أنا فأرى أن هذه الآثار تدل على هؤلاء الناس قد أفلسوا، وعلى أنهم أصغر باعا وأضيق دراعا من أن ينهضوا للغة العربية بحالها في بلد كمصر"³.

هذا ما جعل طه حسين يميز بين من هم أولى لتدريس اللغة العربية والمساهمة في تدريسها على أن يتم احتكارها من قبل المدارس الحكومية فإنه يرى أنه لا سبيل في تحقيق

¹ - طه حسين، مستقبل الثقافة في مصر، المصدر السابق، ص58.

² - عبد اللطيف حمزة، أدب المقالة الصحفية، ج2، ط3، دار الفكر العربي، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1965م، ص10.

³ - طه حسين، في الأدب الجاهلي، ط3، مطبعة فاروق ومحمد عبد الرحمن محمد، (د.ب) 1352-1933م، ص11.

الفصل الثاني: طه حسين ومشروعه الليبرالي التنويري

النهضة المصرية العربية، لما تشهد طريقة تدريس داخل المدارس الحكومية أنها قليلة الخبرة والمعرفة متضعة وعجزا في الاستفادة منها، لأنها تحت سلطة الحكومة مما يعسر تعليم اللغة العربية بنطاقها الواسع لتفرد الحكومة بالمدارس، وعدم تعميم التدريس بصفة عامة دون احتكارها.

" فإذا ما دعا إلى دراسة الأدب العربي شعره ونثره، دعا إلى دراسته من حيث هو مرآة لحياة الأمة العربية في طور من أطوارها"¹.

نجد أن طه حسين حث على دراسة الأدب العربي من ناحية الشعر والنثر، لأنه يعكس مرآة الأمة العربية التي تجمعها لغة واحدة ألا وهي اللغة العربية بمختلف مراحلها والتي احتفظ بها أمجاد العرب ومن مفاخرهم، ماهي إلا دعوات إصلاحية تحمل الاهتمام بالركيزة الأساسية لذلك بالشعر والنثر.

" يتخذ ما ترك العرب لنا من الشعر والنثر مرآة يتبين فيها حياة الأمة في دينها ولما وسياستها، وفي ذوقها الأدبي، والفني، وفيما لها من حياة اجتماعية واقتصادية، فيفيدنا بذلك فائدتين يعلمنا مناهج البحث من جهة ويمثل روح الأمة في أطوارها المختلفة من جهة أخرى"².

أي ما خلفه العرب من آثار من بينها الشعر والنثر فما هو إلا حقيقة تتجسد في المجالات الدينية والسياسية من خلال القدرة على تصور الذوق الأدبي والفني لكليهما، لأنه يعكس النموذج الاجتماعي والاقتصادي، نظرا لتميزه بخاصيتين يكمن ذلك في أنه يعلمنا أساليب البحث والتقصي، وأنه يعكس واقع الأمة في مختلف مراحلها.

¹ - ماجد السامرائي، الثقافة والحريية، (قراءة في فكر طه حسين)، ط1، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ب)، 1996م، ص89.

² - طه حسين، بك: تجديد ذكرى أبي العلاء، ط3، مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر، 1937م، صص 10، 09.

المطلب الثاني: دعوة طه حسين إلى التغريب الثقافي:

كان للمفكر طه حسين في أثرا بالحضارة الغربية واستلهم التنوير الغرب ودعوته إلى مسالك التحضر في مصر فانسلخ عن ما كانت عليه مقارنا، والقبول بالحياة الأوروبية داعيا إلى إتباع الغرب والأخذ بمنجزاتها ومحاولة تجسيدها في الوطن العربي خاصة مصر لتحقيق التطور في مختلف المجالات.

" فهو يحدد المشكلة أولا أمامه كمايلي: هل العقل المصري شرقي التصور والإدراك والفهم والحكم على الأشياء، أم هل هو غربي التصور والإدراك والفهم والحكم على الأشياء"¹.

يتساءل طه حسين عن الهوية الثقافية لمصر هل لها تصور شرقي أم غربي من حيث الإدراك والحكم على الأشياء. يتضح لنا أن طه حسين قد تأثر بالنموذج الغربي واتباع الحدائة الأوروبية، قائلا: " أنا لا أريد بالطبع الشرق الجغرافي والغرب الثقافي وإنما أريد الشرق الثقافي والغرب الثقافي"².

مما يعني ذلك أن طه حسين يؤكد نفي ما ينتسب إلى مصر من الثقافة الشرقية، فقد تبنى مفهوم الثقافة الغربية والجغرافيا الغربية كونها جزء لا يتجزأ منها، وإنما يسوق للحضارة الغربية وتلميعها لتحقيق النهوض والازدهار بمصر.

" هو ينظر إلى مصر في إطارها المتوسطي لا العربي وينتمي إلى حد الغرب الثقافي وأن مصر عنده كانت جزء من أوروبا في ما يتصل بالحياة العقلية والثقافة"³.

¹ - سعيد إسماعيل علي، الفكر التربوي العربي الحديث، (د.ط)، المجلس الوطني للتعرف والفنون والآداب، الكويت، ماي 1987م، ص148.

² - طه حسين، مستقبل الثقافة في مصر، المصدر السابق، ص18.

³ - ماجد السامرائي، الثقافة والحريية، (قراءة في فكر طه حسين)، المرجع السابق، ص129.

الفصل الثاني: طه حسين ومشروعه الليبرالي التنويري

يقصد طه حسين بذلك أن مصر لها انتماء غربي ثقافي، وأنها جزء لا يتجزأ من أوروبا من حيث واقع الحياة العقلية، الفهم، والإدراك. والثقافية فإنه بذلك اتخذ أوروبا نموذجاً ثقافياً لمصر وعلى خطاه على قول: " في مؤلفه كتاب مستقبل الثقافة في مصر: " أن نسير سير الأوروبيين ونسلك طريقهم لنكون لهم أندادا ونكون لهم شركاء في الحضارة خيرها وشرها حلوها ومرها، وما يحب منها وما يكره وما يحمد منها وما يعاب"¹.

يرى طه حسين من خلال هذا أنه لا بد من إتباع الحضارة الأوروبية ومحاولة الأخذ بإيجابياتها بهدف تطوير مشروعه النهضوي ومحاولة تجسيد أثارها في الواقع العربي عامة ومصر خاصة لتجاوز الركود الحضاري الثقافي.

" ومع أنه أكد ارتباطه أيضا بالتراث الإسلامي، فإن همة الرئيس انصب على ربط الثقافة المصرية بالثقافة الأوروبية"².

قام طه حسين بالبحث في الثقافة الغربية وما يفسر ذلك أنها ذو حمولة ثقافية من فنون وقيم وآداب، الركيزة التي يقوم عليها التطور بعد تحديد مفاهيم التراث الإسلامي والبحوث الإسلامية على التراث الإسلامي سعى بنظرته الالتحاق بالنموذج الأوروبي ثقافياً.

" فإن ذلك لم يكن غير تمهيد منه لسبيل اللقاء مع أوروبا والدعوة إلى النظر إلى أنفسنا من خلال النموذج الأوروبي"³.

إن الالتحاق بالنموذج الأوروبي بثقافته وتطوره ما هو إلا السبيل في الدعوة إلى التأمل بأنفسنا وما يلاحظ من تطور فيعكس نمط الحضارة العربية.

¹ - طه حسين، مستقبل الثقافة في مصر، المصدر السابق، ص 39.

² - سعد البازغي، ميجان الدولي، دليل الناقد الأدبي، ط3، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2002م، ص 358.

³ - ماجد السامرائي، الثقافة والحرية، المرجع السابق، ص 129.

المطلب الثالث: التربية:

" تكاد تكون التربية الوسيلة الوحيدة التي يملكها الإنسان لتحقيق التطور الاجتماعي"¹. مما يعني أن للتربية أهمية في تقدم المجتمع، فقد شدد طه حسين على إضفاء الإصلاح عليها بمجموعة من التوجيهات منها: " قد تناول قضايا تعليمية سبق بها عصره، ومنها قضية التوجيه والإرشاد التربوي للأطفال، والتعرف على استعداداتهم ومراقبة أدائهم ومن القضايا التعليمية التي ما تزال مثارة وتحتل مكانة هامة تعلم اللغات الأجنبية وقد نبه إلى الاهتمام بتعليم اللغة القومية في التعليم الإبتدائي"².

من بين التعليمات التي وجهها طه حسين للإصلاح التربوي هي تقديم إرشادات وتوجيهات للأطفال، والتعرف على انشغالاتهم ومراقبة مهاراتهم والتي تعد من القضايا التعليمية التي لا تزال ولها صدى بالمؤسسات التربوية ليوما هذا مقدا لما لها أهمية كبيرة، ويتم ذلك من خلال التركيز على اللغة القومية.

" فطه حسين رغم حماسة المعروف للحضارة الغربية يريد تخليص الابتدائية من اللغة الأجنبية ليفرغ الطالب للغة العربية والثقافة الوطنية"³. رغم إصرار طه حسين على الاقتداء بالغرب إلا أنه يريد المحافظة على اللغة العربية والهوية الوطنية بدلا من التركيز على اللغة الأجنبية.

كما شدد طه حسين أيضا على مجموعة الإصلاحات التربوية من بينها ازدحام المدارس بالتلاميذ يضعف من قدرتهم المكتسبة قائلًا في مؤلفه «مستقبل الثقافة في مصر»: «ازدحام المدارس بالطلاب يحول بين النظار وبين المراقبة العادية لهم، ويحول بين المعلمين وبين

¹ - غوستاف لويون، روح التربية، تر: طه حسين، (د.ط)، مؤسسة هنداوي، (د.ب)، (د.س)، ص25.

² - الفرقة الثالثة، محاضرات في تاريخ التربية والتعلم، المرجع السابق، ص228.

³ - سعيد إسماعيل علي، الفكر التربوي العربي الحديث، المرجع السابق، ص163.

الفصل الثاني: طه حسين ومشروعه الليبرالي التنويري

الفراغ لتلاميذهم، وبينهم يستحقون من العناية أثناء الدرس وفي تصحيح الكراسات، أي أنه فكر في أن ازدحام المدارس بالتلاميذ يقوم عقبة عسيرة دون التعليم المنتج الصحيح"¹.

إن ازدحام المدارس بالطلاب يآثر على الصيرورة التربوية لا يمكن تحقيق نتائج مرضية سواء البيداغوجية أو التربوية بصفة عامة، فلا يمكن للتلاميذ التواصل المنظم مع المعلمين و لا يحقق المرجو منه أثناء الدرس.

في سبيل النهوض بالآفاق التربوية: " ففي السنة الأولى لتولية منصبه وافق مجلس النواب والشيوخ على قانون تقدم به للتوسع في مجانية التعليم لتشمل المرحلة الثانوية"². أثناء تولي طه حسين لمنصبه الأول قدم قانون من خلاله يشمل مجانية التعليم الثانوي لمجلس النواب فتم الموافقة عليه نظير النهوض في سبيل تحقيق إصلاح تربوي ليمتد إلى الطور الثانوي بصفة عامة.

" فطبيعة التعليم الثانوي إذن تهيئ الطالب للمضى في الدرس العالي، وهي من هذه الناحية خليفة بعناية الجامعين"³. مما يعني أن مرحلة التعليم الثانوي مرحلة لتهيئة الطالب نحو التعليم العالي.

يرى طه حسين: " هناك مشكلة عسيرة إلى أبعد حدود العسر، سخيفة أقصى غايات السخف، يتآثر بها تعليمنا كله على اختلاف أنواعه وألوانه أشد التأثر، فيفسد بها أعظم الفساد وهي لا تفسد التعليم وحده، ولكنها تفسد معه الأخلاق، وتكاد تجعل بعض المصريين لبعض

¹ - طه حسين، مستقبل الثقافة في مصر، المصدر السابق، ص109.

² - حمدي سكوت، مارسدن جونز، أعلام الأدب المعاصر في مصر طه حسين، ط3، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، 1982م، ص82.

³ - طه حسين، مستقبل الثقافة في مصر، ط2، دار المعارف، (د.ب)، (د.س)، ص117.

الفصل الثاني: طه حسين ومشروعه الليبرالي التنويري

عدوا"¹. أي أن طه حسين يشير لمشكلة داخل أطر التعليم تحمل في طياتها فساد وجذور الفناء للقيم الأخلاقية، بل قد يؤدي للبغضاء بين المصريين أيضا.

" وهي لا تفسد التعليم والأخلاق فحسب ولكنها تفسد السياسة أيضا وتكاد تجعل التعليم خطرا على النظام الاجتماعي نفسه، وأظنك قد عرفت هذه المشكلة، ولم تحتج إلى أن أسميها لم، فهي مشكلة الامتحان"².

أكد طه حسين على الفساد الأخلاقي والسياسي الناتج عن هذه المعضلة التي يكاد يجعل التعليم في خطر على المجتمع إن استمر وجودها ضمن إطار التعليم محدد اسمها ألا وهي مشكلة الامتحان داخل المؤسسات التربوية.

" ومرد ذلك أن طه حسين كمصلح اجتماعي إنما كان ينظر إلى الواقع الأمثل لظاهرة سائدة، ولا شك أن نظريات التربية الحديثة قد وضعت أسسا أكثر تطورا في نظام التقويم ولكن النظم العربية التربوية لم تأخذ بها حتى الآن"³.

مما يعني أن طه حسين مصلح اجتماعي يدعو إلى إصلاح نظام الامتحانات داخل المؤسسات التربوية لتحقيق الهدف المنشود غاية التطور لأن " الأصل في الامتحان أنه وسيلة لا غاية، وأنه مقياس تعتمد عليه الدولة لتجيز للشباب أن ينتقل ن طور إلى طور من أطوار التعليم"⁴.

¹ - طه حسين، مستقبل الثقافة في مصر، المصدر السابق، ص124.

² - المصدر نفسه، ص124.

³ - فخرية محمد إسماعيل حوح، دراسة تحليلية للآراء طه حسين التربوية في كتاب مستقبل الثقافة في مصر من المنظور التربوي الإسلامي، دراسة مقدمة في قسم التربية الإسلامية والمقارنة كمطلب تكميلي للحصول على درجة الماجستير، جامعة أم القرى، 1409هـ، ص212.

⁴ - طه حسين، مستقبل الثقافة في مصر، المصدر السابق، ص124.

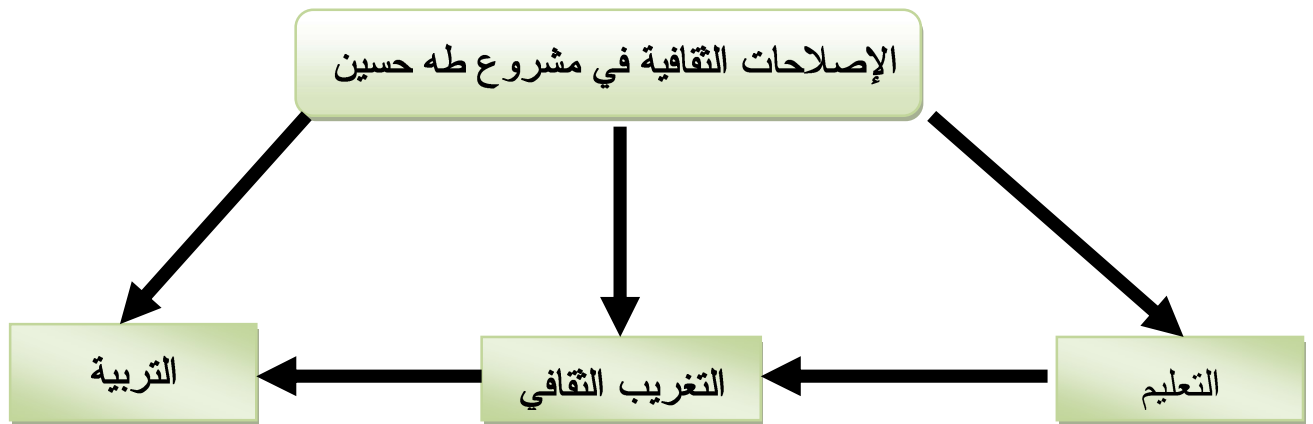
الفصل الثاني: طه حسين ومشروعه الليبرالي التنويري

يعد الامتحان بالنسبة لطله حسين أنه وسيلة لا غاية يحقق غاية أو هدف تعتمد عليه المنظومة التربوية لانتقال الطلاب من طور إلى طور آخر.

- ضرورة التعليم الأولي: يقول طه حسين: "أولها أن هذا التعليم الأولي أيسر وسيلة يجب أن تكون في يد الفرد ليستطيع أن يعيش، والثاني أن هذا التعليم الأولي أيسر وسيلة يجب أن تكون في يد الدولة نفسها لتكوين الوحدة الوطنية، وإشعار الأمة حقها في الوجود المستقل الحر، وواجبها للدفاع عن هذا الوجود"¹.

يرى طه حسين أن التعليم الأولي أسهل وسيلة لتكون في يد كل فرد لأن له القدرة على العيش والدفاع عن الدولة والوحدة الوطنية لأن بالتعليم الأولي يجعل من الفرد قادرا على تحقيق أهدافه وجلب كل حقوقه ليشعر بذلك بأن له دولة مستقلة.

" والثالث أن هذا التعليم الأولي كوسيلة الوحيدة في يد الدولة لتمكن الأمة من البقاء والاستمرار، لأنها بهذا التعليم الأولي تضمن وحدة التراث الوطني اليسير الذي ينبغي أن تنتقله الأجيال إلى الأجيال، وأن يشترك في تقيده ونقله للأفراد جميعا في كل جيل"². يتمكن المواطن من الاستمتاع بحريته وحماية تراثه الوطني فإنها مستمرة لأجيال متعاقبة وذلك لنقل ما تم تداوله من جيل إلى جيل آخر لاستمرار الرقي ونجاح التعليم الأولي.



¹- طه حسين، مستقبل الثقافة في مصر، المصدر السابق، ص66.

²- المصدر نفسه، ص66.

الفصل الثاني: طه حسين ومشروعه الليبرالي التنويري

يتبين لنا من خلال هذا المخطط أن الإصلاحات الثقافية عند طه حسين تتمثل في مبادئ أساسية يبنى عليها الجانب الثقافي التنويري بالمجتمع العربي.

المبحث الثالث: الإصلاحات الاجتماعية والسياسية

المطلب الأول: حرية المرأة

يقول قاسم أمين: "المرأة والرجل على حد سواء في الاحتياج إلى الانتفاع والتمتع بذاته ولا فرق بينهما وبينه في الشوق إلى استطلاع عجائب الكون والوقوف على أسرارها لتعلم مبادئها ومستقرها وغايتها"¹.

ما يوضحه قاسم أمين في قوله أن المرأة تتساوى مع الرجل في الحقوق كالحق في الحرية أي لها الحق في التعليم والاكتشاف... إلخ، ما يمكن الرجل أيضا من الاستمتاع من متاع الكون ومعرفة أسرارها ذلك لتكتشف أن لها دور بارز في المجتمع ولا يمكن للرجل أن يحرمها من سائر حقوقها.

وضح طه حسين الكثير عن المرأة في كتاباته عن المرأة ودورها في النهوض قائلًا: "كما يدعو في شعره بوجه خاص إلى الاهتمام بالمرأة، فالأمة لا ترقى إلا إذا عينت بتعليم الأمهات مرة ثالثة"².

ما يمكن توضيحه هو أن طه حسين يركز على الاهتمام بالمرأة لأنها مصدر الإبداع ونواة المجتمع ككل فلولاها لما ارتقت الأمة واتزانها بالتعليم يجعل من نهوض الأمة نحو ركب التطور والتقدم، وأن مدى تطورها مقترن بتعليم المرأة.

¹ - مصطفى عبد الغني، طه حسين والسياسة، ط1، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1986م، ص17.

² - المرجع نفسه، ص17.

الفصل الثاني: طه حسين ومشروعه الليبرالي التنويري

" ولقد حظيت المرأة في أدب طه حسين بنصيب كبير، فقد جاء أدبه في هذا الجانب تسجيلاً حياً دقيقاً شديد التنوع لما قطعناه من أشواط بعيدة في مراحل تطورنا الاجتماعي والفكري... لقد استطاع أن يصور واقعنا الاجتماعي"¹.

أخذت المرأة بنصيب كبير في أدب طه حسين وشغلت اهتمامه فيصور جانباً عن دور المرأة بالمجتمع معبر عنه بأنه تسجيل حي بهدف الدقة في التنوع بأشواط بعيدة المدى، أي يعكس تطور المجتمع بتطور المرأة وأهميتها ومساهمتها في ذلك من حيث التطور الاجتماعي والفكري، ما ينعكس على واقعنا ونراه في مجتمعنا. " تعليم المرأة يؤدي إلى النهوض الاجتماعي"².

أي ما يعني ذلك أن المرأة هي اللبنة الأساسية لكل المجتمعات وأنه بتحرير المرأة ترقى الأمة في كل الجوانب الاجتماعية، الثقافية، السياسية... لذلك لا بد من احترام المرأة وتوفير لها سبل التعلم والتعليم يتحقق النهوض والتقدم.

" لقد أعطى الإسلام المرأة المسلمة منذ بزوغ فجر الحرية وكرامة ومساواة لم تمنحها أية حضارة أو شريعة سابقة عليه، فجعل لها حق الإمتلاك والتصرف واسع تصرفاً مستقلاً عن الرجل، وجعل لها حق العلم فريضة، وأتاح لها أن تعمل في مجال التربية والتطبيب ما تشاء ما دامت تحفظ شخصيتها ودينها وكيانها"³.

لقد منح الإسلام للمرأة المسلمة جل حقوقها وحرمتها وكرامتها ومساواة لهم تمنحها أي حضارة سابقاً، بحيث أتاح لها تعمل بمجالات مختلفة كالتربية والطب لما يحمي ويحافظ على دينها وشخصيتها ووجودها داخل المجتمع.

¹ - محمد أحمد فرج عطية طه حسين والفكر الاستشراقي، ط1، من مطبوعات وزارة الأوقاف الشؤون الدينية، قطر، 1435هـ - 2014م، ص524.

² - سعيد إسماعيل علي، الفكر التربوي العربي الحديث، المرجع السابق، ص177.

³ - أنور الجندي، حركة تحرير المرأة في ميزان الإسلام، (د.ط)، دار الأنصار، مكتبة طباعة للنشر والتوزيع، القاهرة، ص14.

الفصل الثاني: طه حسين ومشروعه الليبرالي التنويري

" يكتب طه حسين: " لا فرق بين المرأة والرجل في الحرية. لها أن تطرح النقاب وترفع الحجاب، وتتمتع بملذات الحياة كما يتمتع الرجل، وليس عليها إلا أن تقم بما أخذت به من الواجب لنفسها وزوجها والنوع الإنساني كافة، هذا هو حكم الإسلام وهو رأينا الذي لا نحيد عنه، ولا نعدل به رأياً آخر"¹.

على حد قول طه حسين فإنه يقر بأن الحرية مبدأ من المبادئ الأساسية التي يشترك فيها كل من الرجل والمرأة، لا فرق بينهما فلها الحق أن تتمتع بكل حقوقها وأن تحفظ حرمتها بما أحقها الإسلام.

المطلب الثاني: الديمقراطية (الحرية):

"تمثل الديمقراطية الوعي الثقافي للمجتمع العربي، من حيث ما تحمله من مجالات مختلفة الاجتماعية، والسياسية لحاجة الإنسان لها مجرد وسيلة لاستمتاع بحقوقه وحرية ذات مفاهيم (العدالة) الاجتماعية، الحرية،.... الخ أي قد أتيح لمصر أن تدبر أمورها بنفسها و أتيح للشعب أن يكون له دستور وأن يحيا حياة ديمقراطية كريمة"². ويقصد بذلك تتمتع مصر بالحرية المطلقة في تسيير شؤون لوجود نظام ديمقراطي يحكمها من أجل أن يحيا حياة كريمة تحت إرادة الشعب واختياراته.

" فالذين يصنعون هذا النظام هم المواطنون، والمواطنون بطبيعتهم أحرار، أي لا تقوم مواطنهم إلا على الحرية"³. مما يعني أن المواطن المسؤول عن اتخاذ قراراته واختياراته، والذي يصنع الديمقراطية نظراً لأنه حر، وعلى هذا الأساس له الحق في المطالبة بالمساواة والعدل الذي يحدده الدستور لنظام ديمقراطي عقلاً توجد ديمقراطية لا مواطنة ولا توجد مواطنة بلا ما وراه وعدل وحرية، والحرية التي تقوم على العقلانية بدورها.

¹ - عبد الرزاق عيد، طه حسين بين العقل والدين، ط1، مركز الإنماء الحضاري، حلب، 1995م، ص58.

² - طه حسين، الأيام، ط1، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، 1412هـ، 1992م، ص517.

³ - عبد الإله بلعزيز، من الإصلاح إلى النهضة، المرجع السابق، ص202.

الفصل الثاني: طه حسين ومشروعه الليبرالي التنويري

" فلأجل أن تكفل الديمقراطية للناس الحياة، يجب قبل كل شيء أن تكفل لهم القدرة على الحياة، أي تكفل لهم التصرف في هذه المذاهب المختلفة التي تمكن الفرد من أن يكسب قوته دون أن يلقي في ذلك مضارة أو عنتا"¹.

حسب طه حسين فإن تحقيق حياة كريمة للفرد من خلال الديمقراطية وجب توفير أسلوب حياة للفرد وله الحرية دون قيود في التصرف وإمكانية الحصول على الكسب الرغيد.

" ومن الطبيعي أن الحياة التي يجب أن تكفلها الديمقراطية للناس إنما هي الحياة القابلة للتطور والرقى من ناحيتها المادية، ومن ناحيتها المعنوية"².

لا بد من أن تتضمن الديمقراطية بالضرورة توفير ما يريدون المواطنون فقد صاغت مفهوم الحرية نحو ما يستمرون وما يستهلكون من ماديات ومعنويات غاية للرقى والتقدم والتطور.

" وطه حسين عارف لما يريد، منذ أن سلم بالديمقراطية الحديثة التي تمارسها «الأمم الراقية» فلا استقلال بلا حداثة ولا حداثة بلا ديمقراطية، ولا ديمقراطية بلا بشر يميزون بين الديمقراطية والاستبداد:" إن النظام الديمقراطي يجب أن يكفل لأبناء الشعب جميعا الحياة والحرية والسلام"³.

أي شكل الديمقراطية العامل الأساسي في تحقيق السلم والاستقرار السياسي والاجتماعي، لتحقيق رؤى مستقبلية نحو الحدثة بمظاهرها كالحرية والعقلانية، فالحداثة لدى الإنسان بصفة خاصة.

¹ - طه حسين، مستقبل الثقافة في مصر، المصدر السابق، ص 65.

² - المصدر نفسه، ص 65.

³ - فيصل دراج، الحدثة المتقهرة، طه حسين وأدونيس، (د.ط.)، مواطن المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، رام الله، فلسطين، 2005، ص 64.

الفصل الثاني: طه حسين ومشروعه الليبرالي التنويري

" كما حث الدولة على تحقيق النظام الديمقراطي ودعاها إليه، يقول: ونحن إذا فكرنا قليلا انتهينا إلى أن من أوجب واجبات الدولة المصرية في عشرات الأعوام المقبلة أن تحوط الاستقلال الخارجي وأن تقر النظام الديمقراطي في داخل الحدود المصرية، ومهما يكن جهد الأفراد في حياة الاستقلال وتثبيت الديمقراطية¹.

نجد طه حسين قد حث الدولة على تجسيد النظام الديمقراطي الذي يعتبر بمختلف جوانبه السياسية، الثقافية.... إلخ، سلطة الشعب وحقه في ممارسة سلطته بأن من واجبات الدولة المصرية الالتزام في الأعوام المقبلة، جعل من الاستقلال الخارجي جزءا من النظام الديمقراطي داخل الحدود المصرية، وذلك بتقرير الحكم الديمقراطي بداخلها لأن المواطنين لهم الأحقية بتمثيل الشعب، وهذا الأخير تكفله الدولة لأن: " الديمقراطية كذلك مكلفة أن تضمن للناس السلم، بأن تحميهم من أن يدعو بعضهم على بعض في داخل وطنهم"².

أي الديمقراطية مسؤولة عن السلم، بأن توفر الحماية للناس، أي الإصلاح الديمقراطي داخل الوطن من مساواة وعدل بين أفراد الشعب إنصافا بهم على أي تمرد يوجد بينهم. إذا كما أشار إليه طه حسين في كتابه: " ألوان" قائلا: " فينبغي للشرق أن يوطن نفسه على أنه جزء من هذا العالم المتحضر الحديث، الذي يضطرب أشاد الاضطراب بهذا الصراع العنيف المتصل بين الحرية والعدل، متأثر سواء أراد أو لم يرد بهذا الصراع وبما يكون له من أثر في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية"³.

¹ - فاطمة بنت حميد جود الله الحسني، فكر طه حسين في ضوء العقيدة الإسلامية، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة، المملكة العربية السعودية، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة، 1430هـ، 2009م، ص ص 250، 251.

² - أحمد خميس زكي مرعي، أثر النزعة النقدية في توجيه الفلسفة التربوية لدى طه حسين، ع26، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، يناير 2022م، ص 1026.

³ - طه حسين، ألوان، (د.ط)، دار المعارف، مصر، (د.س)، ص 236.

الفصل الثاني: طه حسين ومشروعه الليبرالي التنويري

وعليه فإن الشرق له أن يألف نفسه على أنه جزء من العالم المتطور، المتكون من الحرية والعدل والمساواة إثر صراع يعكس الحياة في مجالات عديدة من بينها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

" وإيمان طه حسين بالحرية ووقوفه إلى جانبها بدون تردد ومع الأحرار في كل مكان كان نابعا من ضابط أخلاقي وفكري وثقافي وقومي، يجعل الحرية في خدمة الإنسان وخدمة المثل العليا وخدمة الفكر في الحاضر والمستقبل على السواء"¹.

إن فكرة الحرية التي آمن بها طه حسين وعمل بها مرتبطة و متعلقة بالضوابط الأخلاقية والفكرية والثقافية، وأيضا القومية هذه كلها تساهم في توفير الحرية الإنسانية وتمنح الإنسان الحماية الفكرية بحاضره ومستقبله.

إذن: " تشكل الديمقراطية في منظور طه حسين الشرط اللازم والكافي لبناء المجتمع المصري الحديث، وتستدعي تحقيق الشرط الديمقراطي شرطا لازما وكافيا فيوافقه"².

إن بناء مجتمع مصري حديث من منظور طه حسين لا بد أن يكون مجسد في الواقع ومرتبب بتحقيق الشرط بوجود الديمقراطية فيها لتحقيق منزلة الدولة المصرية الحديثة، بنظام ديمقراطي يسعى للحرية والمساواة بين أفراده.

"وتتمثل هذه المصلحة في كفالة الحرية والقوت والأمن جميعا، باعتبار من الدرع الواقية التي تحمي الأمة من الشرور التي تصيبها في غياب الديمقراطية، بينما يحقق حضورها التنوع والخلائق والتنوير للعديد من الجوانب بذلك يتحقق التقدم والرقي، ونجد أن النهضة إذا

¹ - إسماعيل سراج الدين معلم الأجيال، المرجع السابق، ص 24.

² - فيصل دراج طه حسين وتحديث الفكر العربي، المرجع السابق، ص 21.

الفصل الثاني: طه حسين ومشروعه الليبرالي التنويري

أضفنا إليها حسب معتقدات طه حسين تعميم التعليم لأنه كالماء والهواء حق للجميع، وتحديث هذا التعليم وفصله عن هيمنة رجال الدين والأجانب"¹.

إن بوجود الديمقراطية يتخلص أفراد الشعب من المكائد والشُرور والطبقية، فبوجودها تنهض الأمة نحو النهضة والتجديد، أيضاً كما دعا طه حسين إلى تعميم التعليم لأنه حق من الحقوق الأساسية التي يمتلكها كل فرد من الأفراد.

المطلب الثالث: العلمانية:

تعرف العلمانية على أنها الدعوة إلى بناء حياة على أسس عقلية بعيدة عن الدين أي عزل الدين عن الدولة، وحياة الفرد دون تدخل شؤون الحكم والمجتمع: " كما كان طه حسين أكثر رواد التنوير اهتماماً بالحث عن تنزيه الدين عن أي خلافات سياسية أو اجتماعية أو علمية إذ كتب مقاله عام 1923م، دعا فيها إلى رفع الدين ونصومه بعيداً عن اضطراب العلم و تناقضة لأن الدين مطلق ثابت والعلم نسبي متغير"².

" ويحاول طه حسين خدمة لأهداف الغرب أن يهدم اللغة العربية لغة القرآن الكريم، وذلك بالدعوة إلى اللهجات العامية المحلية تحت الدعوة إلى تطوير اللغة العربية"³. أي حاول المفكر طه حسين متبعاً للأفكار الغربية متأثراً بها أن يجعل من اللغة العامية القاعدة الأساس بينما طعن في اللغة العربية، لغة القرآن.

¹- نبيل فرج، الديمقراطية في فكر رواد النهضة المصرية، ط1، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، 2008، ص200.

²- وحيد عبد المجيد، العلمانية والأديان، رواد التنوير في مصر بين العلمانية اللادينية، (د.ط)، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، (د.س)، مارس 2021م، ص04.

³- محمد رشاد عبد العزيز، أثر الفكر العلماني في المجتمع الإسلامي، ط3، دار المحققين للبحث العلمي والترجمة والنشر، القاهرة، 1431هـ، 2012م، ص69.

الفصل الثاني: طه حسين ومشروعه الليبرالي التنويري

" وهذا طه حسين يقول: لقد التزمنا أمام أوروبا أن نذهب مذهبها في الحكم، نسير سيرتها في الإدارة، ونسلك طريقها في التشريع، التزمنا هذا كله أمام أوروبا التزاما صريحا قاطعا أمام العالم المتحضر بأننا نسير سيرة الأوروبيين في الحكم والإدارة والتشريع"¹.

أي تعهدنا أمام الحضارة الغربية الأوروبية أن نتخذ من مذهبنا في الحكم كنظام حكمهم، وأن نسلك مسلكها في تسير الشؤون الإدارية، كما نسلك خطاها أيضا في القوانين التشريعية، فتهدنا أمامها تعهدا صريحا وثيقا أمام العالم، متحضر بأننا ماساروا عليه بأننا نسير سيرتهم في الحكم وشؤون الإدارة والتشريع.

" أن نشعر الأوروبي بأننا نرى الأشياء كما يحكم عليها"². علينا أن نجعل من أوروبا لها ما علينا من أثر منها من تطور وتغيير لأن على الخطى الحضارة الغربية.

أيضا: " أي أن السياسية شيء، والدين شيء آخر وأن نظام الحكم وتكوين الدول إنما يقومان على المنافع العلمية قبل أن يقوموا على شيء آخر"³. ما يعرف به أن السياسة ليست كمجال الدين، وإنما تكوين نظام الدول يقوم على المكاسب العلمية لا غير ذلك.

" يقصد الرافعي ما كتبه طه حسين في مقدمة كتابه: وهو حين مستقبل البحث عن الأدب العربي وتاريخه أن ننسى قوميتنا وكل مشخصاتها، وأن ننسى ديننا وكل ما يتصل به وأن ننسى ما يضاد هذه القومية، وما يضاد هذا الدين، يجب أن نتقيد بشيء، ولا ندعن لشيء إلا مناهج البحث العلمي الصحيح"⁴.

¹ - ميلاس محمد الزين، العلمانية والإسلام، دراسة مقارنة، مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، ع01، م2020، ص869.

² - محمد رشاد، أثر الفكر العلماني في المجتمع الإسلامي، المرجع السابق، ص64.

³ - المرجع نفسه، ص64.

⁴ - فيصل غازي مجهول، طه حسين والمسألة الدينية، مجلة كلية الآداب، ع101، جامعة بغداد، (د.س)، ص606.

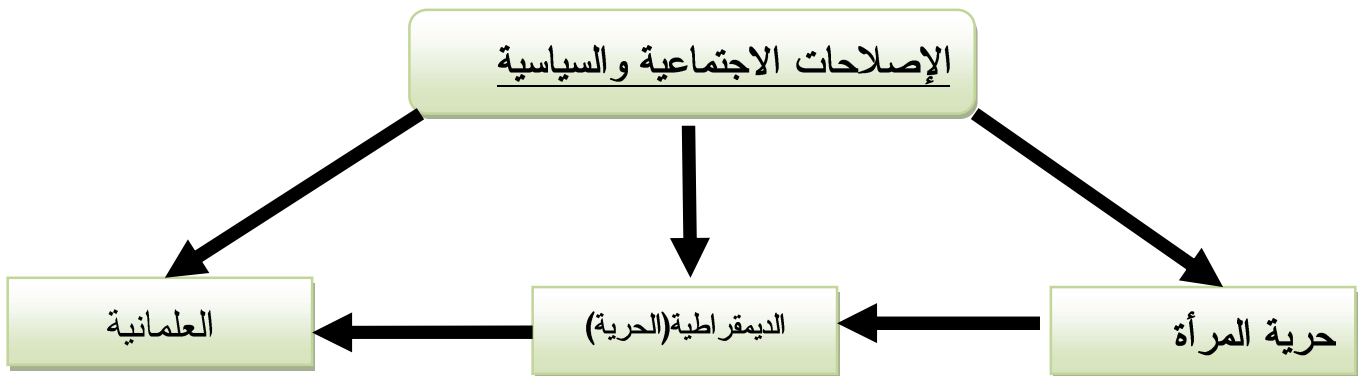
الفصل الثاني: طه حسين ومشروعه الليبرالي التنويري

يقصد بذلك طه حسين عندما نبحت في الأدب العربي وتاريخه وجب أن ننسى انتمائنا وكل ما يمثله الدين أيضاً، إنما نستهدف إلا ما يقوم عليه البحث كالمناهج الصحيحة العلمية.

" وبناء على ذلك يصبح الباحث المفكر والأديب طه حسين داعية لدراسة القضايا التراثية خاصة الأدب بزواية نظر لا دينية، والمسألة تطرح من جديد مشكلة إنشاء جامعات عربية على الطراز الأوروبي تعتمد على مناهج ورؤى أوروبية في تناول الموضوعات العربية الإسلامية"¹.

فيصبح بذلك الباحث طه حسين كداعية يدرس الأدب العربي ويبحث فيه من زاوية غير الدين، فتتكون مشكلة ذات صلة متعلقة بإنشاء جامعات ومدارس عربية تسير سير أوروبا لكن بمناهج عربية وفق للإسلام.

" إن الفكر الأوروبي المستتير العلماني غزى برامج المدارس والمعاهد والجامعات والعقول العربية والإسلامية"². فإننا نرى ما يجسد داخل المعاهد والجامعات العربية الإسلامية ذا برامج علمانية.



¹ - فتح الله محمد، تفاعل طه حسين مع المفكر العربي، قراءة في ضوء التلمذ والنقد، المرجع السابق، ص 278.

² - المرجع نفسه، ص 278.

الفصل الثاني: طه حسين ومشروعه الليبرالي التنويري

يتبين لنا من خلال هذا المخطط أن المشروع الإصلاحى المتعلق بالجانب الاجتماعى والسياسى يرتكز على: حرية المرأة، الديمقراطية، العلمانية.

الفصل الثاني: طه حسين ومشروعه الليبرالي التنويري

خلاصة الفصل:

- نستخلص من هذا الفصل أن المفكر العربي طه حسين له إسهامات في الوطن العربي من خلال مشروعه النهضوي والفكري الذي دعا من خلاله إلى التجديد والتطور في العديد من المجالات سواء اجتماعية، ثقافية، سياسية، اقتصادية.
- دعا طه حسين في مؤلفه مستقبل الثقافة في مصر إلى التغيير والتجديد من أجل النهوض نحو التقدم الأوروبي معالجا قضايا مجتمعه داعيا لإصلاح والتنوير على معالجة القضايا الاجتماعية والثقافية والسياسية مبرزاً دور التعليم وتحرير المرأة والإصلاحات التربوية... إلخ، متأثر بالحضارة الغربية الراض لكل أشكال الركود والتخلف، كما دعا إلى الديمقراطية التي بدورها تمنح الفرد الحرية.

خاتمة

خاتمة:

لقد اتضح لنا من خلال ختام بحثنا وبعد التطرق إلى أهم جوانب الإشكالية التي انبثقت عن موضوع البحث ألا وهو المشروع الليبرالي عند طه حسين نصل إلى النتائج التالية:

- قامت الليبرالية على مرتكزات أهمها الحرية الفردية، العقلانية، والتي تعد الجوهر الأساسي لمفهوم مصطلح الحرية، وفي حياة الفرد فلا يمكن للفرد أن يعيش في ظل قيود فكرية أو قوانين تكبح حريته وكرامته.

- إن الليبرالية ظهرت بأول الأمر وبادئه نشأت إثر الوضع القائم بأوروبا آنذاك لوضع حد للظلم وطغيان الكنيسة الممارس في تلك الفترة.

- انتقلت النهضة إلى العالم العربي عبر جملة من العوامل من بينها الحملة الفرنسية على مصر لسنة 1789-1801م، بحيث كانت لها انعكاس واسع وتنويري ناجم عن عدة تحولات طرأت على مصر، أيضا البعثات العلمية والخبراء الأجانب لها دور في التحديث وتوثيق الاتصال بين أوروبا ومصر.

- يعد طه حسين في تصوره أن الليبرالية هي المبدأ الأساسي للمطالبة بالحرية الفكرية للفرد.

- عالج طه حسين مفهوم الحرية بعد هيمنة الكنيسة في العصور الوسطى باستغلال المقدسات اللاهوتية.

- جاءت الليبرالية كرد فعل على الممارسات الطغيانية.


- تأثر طه حسين بالثقافة الغربية بهدف النهوض بالعالم العربي نحو التجديد مطالب بالليبرالية.

خاتمة

- لقد ساهم طه حسين كمفكر ليبرالي في تغيير بؤرة المجتمع العربي ومحاولة القضاء على التخلف والركود الفكري والثقافي الذي مس الأمة العربية.
- سعى طه حسين إلى تقديم محتوى معرفي حول الثقافة الغربية ومدى تأثيره بثقافتها المنفتحة على الجوانب الاجتماعية والحضارية والثقافية محاولا الأخذ بإيجابياتها وتطبيقها في الأوساط العربية لتعميم التطور والرقى بالمجتمع العربي.
- طالب طه حسين من خلال مشروعه الليبرالي بدمج السياسة التعليمية الجديدة وبناء استراتيجي للمنظومة التعليمية للقضاء على الأمية والجهل.
- أسس طه حسين مشروع ليبرالي ينادي من خلاله إلى حرية المرأة وتعليمها.
- الانفتاح على الثقافة الغربية، كما للطباعة والصحافة دور كبير في الانفتاح على الغرب، والتعرف عليه من خلال النشر، انتقالا إلى العامل الأساسي ألا وهو الترجمة تعد النافذة التي تطل عليها مصر على الحضارة الغربية لما لها أهمية في التعرف على الثقافة الفكرية وبالولوج إلى مرحلة التأليف.
- ساهمت جهود طه حسين في الدعوة إلى العقلانية من خلاله التتوير الإصلاحى بنبذ التخلف والركود داخل المجتمع.
- إن طه حسين دعا إلى بلورة مشروع لإصلاح التعليم والنظام الثقافى من أجل إعداد طليعة تنويرية.
- طبق المنهج الديكارتي والتاريخي من خلال تأصيله وتشكيكه في النصوص الدينية متأثرا بالثقافة الغربية داعيا للعلمانية وحرية الأفراد ورد الاعتبار بين الأشخاص متجاوزا بكل الخلافات والصراعات التي تؤدي إلى زوال القيم الأخلاقية وارتباط المجتمعات.

خاتمة

- دعا طه حسين من خلال مشروعه النهضوي الليبرالية إلى بناء مجتمع جديد يهدف إلى الإصلاح والتطور والديمقراطية والتغريب الثقافي والحرية الفردية.
- يعتبر طه حسين رائد من رواد الإصلاح الاجتماعي والسياسي والثقافي من خلال إسهاماته التي لها أهمية كبيرة في الأوساط المجتمع العربي (خاصة مصر).
- يعد طه حسين نموج من نماذج الحضارة الغربية من خلال تأثره بالمجتمع الغربي والأخذ بالعديد من مبادئهم من بينها العقلانية التنويرية وسعى طه حسين إلى تحرير الذات الإنسانية وتخليصها من حالة الجمود الفكري والثقافي وتحويلها إلى مركز الذات المفكرة والحررة.



الملاحق

تثبيت المصطلحات:

المصطلح باللغة الأجنبية	المصطلح باللغة العربية
Liberalism	الليبرالية
human dignity	الكرامة الإنسانية
Freedom	الحرية
Politics	السياسة
The church	الكنيسة
Right	الحق
Enlightenment	التنوير
Moral	الأخلاق
democracy	الديمقراطية
The culture	الثقافة
education	التعليم
Science	العلم
country	الدولة
Education	التربية
civilization	الحضارة
Secularism	العلمانية
doubt	الشك
Rationality	العقلانية
Progress	التقدم
justice	العدل

الملاحق

Humanity

الإنسانية

قائمة المصادر والمراجع:

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

* القرآن الكريم.

أ- قائمة المصادر باللغة العربية:

1. طه حسين، بك: تجديد ذكرى أبي العلاء، ط3، مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر، 1937م.
2. طه حسين، في الأدب الجاهلي، ط3، مطبعة فاروق محمد عبد الرحمن محمد، القاهرة، 1933م.
3. طه حسين، الأيام، (د.ط)، دار الكتاب، بيروت، (د.س).
4. طه حسين، الأيام، ط1، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، 1412هـ، 1992م.
5. طه حسين، تجديد أبي العلاء المعري، (د.ط)، مؤسسة هنداوي، القاهرة، مصر، (د.س).
6. طه حسين، تجديد ذكرى أبي العلاء، ط8، دار المعارف، مصر، 1976م.
7. طه حسين، تجديد ذكرى أبي علاء، ط6، دار المعارف، مصر، 1963.
8. طه حسين، في الأدب الجاهلي، ط3، مطبعة فاروق ومحمد عبد الرحمن محمد، (د.ب) 1352-1933م.
9. طه حسين، في الأدب الجاهلي، ط5، (د.ط)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982م.
10. طه حسين، مستقبل الثقافة في مصر، (د.ط)، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، (د.ب)، (د.س).
11. طه حسين، مستقبل الثقافة في مصر، ط2، دار المعارف، (د.ب)، (د.س).
12. طه حسين، مستقبل الثقافة في مصر، ط2، دار المعارف، القاهرة، (د.س).

ب- قائمة المراجع باللغة العربية:

1. إسماعيل سراج الدين، طه حسين معلم الأجيال، تحرير لطفي عبد الوهاب، (د.ط)، مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، مصر، 2006م.

قائمة المصادر والمراجع

2. إسماعيل عميرة، المستشرقون وتاريخ صلتهم بالعربية، ط2، دار حنين، عمان، 1992م.
3. أشرف منصور، الليبرالية الجديدة، جذورها الفكرية وأبعادها الاقتصادية، (د.ط.)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2008م.
4. أنور الجندي، حركة تحرير المرأة في ميزان الإسلام، (د.ط.)، دار الأنصار، مكتبة طباعة للنشر والتوزيع، القاهرة، ص14.
5. أنور الجندي، طه حسين، حياته وفكره في ميزان الإسلام، ط2، دار الاعتصام، (د.ب.)، 1397هـ، 1977م.
6. جابر عصفور، المرايا المتجاوزة، دراسة في نقد طه حسين، (د.ط.)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2014م.
7. جورج زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج4، مطبعة الهلال بالفجالة، مصر، 1914م.
8. جون ديوي، الحرية والثقافة، تر: أمين مرسي قنديل، مكتبة الأنجلو، مطبعة التحرير المصرية، القاهرة.
9. حازم البلاوي، عن الديمقراطية الليبرالية قضايا ومشاكل، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1413هـ-1993م.
10. حسين معلوم، الليبرالية في الفكر العربي، ط1، المملكة المغربية، الرباط، 1992م.
11. حمدي سكوت، مارسدن جونز، أعلام الأدب المعاصر في مصر طه حسين، ط3، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، 1982م.
12. خليل دياب أبو جههه، الرؤية النقدية في أدب طه حسين، خلفيات وأبعاد، (د.ط.)، (د.ن.)، (د.س.).
13. خير الدين التونسي، أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك، (د.ط.)، الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، (د.ب.)، 2012م.
14. خيرى شلبي، محاكمة طه حسين، المستقبل للفجالة والإسكندرية، (د.ط.)، مؤسسة المعارف، بيروت، (د.س.).

قائمة المصادر والمراجع

15. رفاة الطهطاوي، الأعمال الكاملة، دراسة وتحقيق محمد عمارة، ج1، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (د.ب)، 1973م.
16. رفاة رافع الطهطاوي، مناهج الألباب المصرية في مناهج الآداب العصرية، تقديم حلمي النمنم، دراسة مصطفى لبيب عبد الغني، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002م.
17. زكريا إبراهيم، مشكلة الحرية، ط2، مكتبة مصر، دار الطباعة الحديثة، (د.ب)، (د.س).
18. زينب عبد العزيز، هدم الإسلام بالمصطلحات المستوردة الحداثاة والأصولية، ط1، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، 2004.
19. سعد البازغي، ميجان الدويلي، دليل الناقد الأدبي، ط3، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2002م.
20. سعيد إسماعيل علي، الفكر التربوي العربي الحديث، (د.ط)، المجلس الوطني للتعرف والفنون والآداب، الكويت، ماي 1987م.
21. سليمان بن صالح الخراشي، حقيقة الليبرالية موقف الإسلام منها، (د.ط)، (د.ن)، (د.ب)، 1429.
22. سمير أبو حمدان، رفاة الطهطاوي رائد التحديث الأوروبي في مصر، (د.ط)، دار الكتاب العالمي، (د.س).
23. السيد ولد آباه، أعلام الفكر العربي، مدخل إلى خارطة الفكر العربي الراهنة، ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2010م.
24. شهريار زرشناس، الليبرالية، تر: حسن صراف، ط1، المركز الإسلامي الإستراتيجية العتبة العباسية المقدسة، 1439هـ، 2017م.
25. الطيب بوعزة، نقد الليبرالية، ط1، دار المعارف، الحكمة، لبنان، (428هـ-2007م).
26. عامر عبد العزيز، كاظم الوائلي، الإصلاح الديني قراءة المفهوم في التجربة المسيحية الغربية، ط1، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، العتبة العباسية، 1439هـ، 2018م.

قائمة المصادر والمراجع

27. عبد الدايم عبد الرحمن، قضايا النقد الحديث، (د.ط.)، (د.ن.)، تخصص، نقد حديث ومعاصر، (د.س.)
28. عبد الرحمن الرافي، تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر، ط1، ج1349، 3، 1930م.
29. عبد الرحمن صيامي السلمي، حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها، ط1، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، المملكة السعودية، 2009م.
30. عبد الرحيم صيامي السلمي، حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها، ط1، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، المملكة السعودية، 2009.
31. عبد الرزاق عيد، طه حسين بين العقل والدين، ط1، مركز الإنماء الحضاري، حلب، 1995م.
32. عبد العزيز بن مصطفى كامل، معركة الثوابت بين الإسلام والليبرالية، (د.ط.)، دار الكتب، القاهرة، 1996.
33. عبد اللطيف حمزة، أدب المقالة الصحفية، ج2، ط3، دار الفكر العربي، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1965م.
34. عبد الله العروي، مفهوم الحرية، ط5، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، 2012م.
35. علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798-1914، (د.ط.)، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1987.
36. غوستاف لويون، روح التربية، تر: طه حسين، (د.ط.)، مؤسسة هنداوي، (د.ب.)، (د.س.)، .
37. فيصل دراج، طه حسين وتحديث الفكر العربي، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، نوفمبر 2011.
38. كمال عبد الطيف، مفاهيم متلبسة في الفكر الغربي المعاصر، ط1، دار الطليعة، بيروت، لبنان، جامعة محمد الخامس، الرباط، (بوليو)، 1992م.

قائمة المصادر والمراجع

39. لويس عوض، تاريخ الفكر المصري الحديث من الحملة الفرنسية إلى عصر إسماعيل، ط4، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1987م.
40. لويس عوض، تاريخ الفكر المصري الحديث من عصر اسماعيل إلى ثورة 1919م، ج2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1983م.
41. ماجد السامرائي، الثقافة والحريّة، (قراءة في فكر طه حسين)، ط1، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ب)، 1996م.
42. محمد إبراهيم القيومي، الاستشراق رسالة الاستعمار، (د.ط)، دار الفكر العربي، القاهرة، 1993م.
43. محمد أحمد فرج عطية، طه حسين والفكر الاستشراقي، ط1، من مطبوعات وزارة الأوقاف الشؤون الدينية، قطر، 1435هـ-2014م.
44. محمد رجب، موقف النقد الأدبي من الشعر الجاهلي، (د.ط)، المطابع الأهلية للأوفست، الرياض، (د.س).
45. محمد سلامة، طه حسين، (د.ط)، مكتبة الإسكندرية، قطاع المكتبات، (د.ب)، (د.س).
46. محمد عمارة، طه حسين من الانبهار بالغرب إلى الانتصار بالإسلام، 1430هـ.
47. محمد فتحي فرج، طه حسين وقضايا العصر (أربعون عاما من الحضور رغم الغياب)، ط1، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2014م.
48. محمد كامل الطاهر، الصراع بين التيارين الديني والعلماني في الفكر العربي الحديث المعاصر، ط1، دار البيروني للطباعة والنشر، بيروت، 1414هـ، 1994م.
49. محمد محمد عبد الرحيم علي الصاوي، الفكر الليبرالي تحت المجهر، ط1، دار الثقافة الإسلامية، القاهرة، 2008م،
50. مصطفى عبد الغني، طه حسين والسياسة، ط1، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1986م.

قائمة المصادر والمراجع

51. وليد بن صالح الرميزان، الليبرالية في السعودية والخليج، دراسة نقدية، (د.ط)، دار روافد للنشر والتوزيع، الطليعة، بيروت، 1430هـ-2009م.

52. يحيى الشامي، طه حسين أديباً وناقداً، ط1، دار الفكر العربي، بيروت، 1995م.

قائمة المعاجم:

1. أيوب أبو دية، موسوعة أعلام الفكر الحديث والمعاصر، ط1، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان، 2008م.

2. مراد وهبة، المعجم الفلسفي، ط3، دار الثقافة الجديدة، (د.ب)، 1979م.

3. مراد وهبة، المعجم الفلسفي، معجم المصطلحات الفلسفية، ط1، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2007.

4. مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، ط2، دار أسامة للنشر والتوزيع، بيروت، 1992م.

ج- قائمة المجلات والدوريات :

1. إوفى مزيد عبد العزيز، حدود المنهج النقدي عند طه حسين، مجلة التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، المجلد 02، العدد 86، كلية التربية، 2014م.

2. بسام البطوش، كيف تسالت الليبرالية إلى العالم الإسلامي.

3. حميد حميداني، الفكر النقدي الأدبي المعاصر مناهج ونظريات ومواقف، ط3، (د.ن)، (د.ب)، 2014م.

4. رشيد بلعيفة، أصول المنهج النقدي عند طه حسين، نقد التراث الشعري أنموذجاً، (د.ع)، جامعة عباس لغرور خنشلة، (د.س).

5. ضيف الله السعيد، الخيوط الناصجة لمشروع طه حسين النقدي، مجلة آفاق العلم، ع10، جامعة الجلفة، جامعة الجزائر 2018، 02م، ص127.

6. طلال حامد خليل، المرتكزات الفكرية لليبرالية دراسة نقدية، دفاتر السياسة والقانون، العدد الخامس عشر، جوان، 2016م.

قائمة المصادر والمراجع

7. عبد الحميد عامر، المنهج التاريخي في النقد العربي وتجليات مرجعياته لدى طه حسين (دراسة وضعية)، مجلة شما الجنوب، ع06، جامعة مصراتة، ديسمبر 2015م.
8. عبد القادر دوحه، الإصلاحات السياسية والإدارية لخير الدين التونسي في منتصف القرن 19م، وعلاقتها بالحضارة الغربية، العدد 11-12، فبراير 2013م، 2014م.
9. عبد الله بوخلخال، دورية أكاديمية متخصصة محكمة، تعني بالدراسات الإسلامية والإسلامية، مجلة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ع10، رجب 1422، سبتمبر 2001م.
10. عبد الملك الظاهري، محاولات إصلاح المجتمع والدولة في الواقع العربي وسياقات التحول الراهن، تقرير حول محتوى اليوم الدراسي، المنعقد بمقر المركز، الجمهورية التونسية، وزارة التعليم والبحث العلمي، يوم الخميس 04 مارس 2021م.
11. عماد شارف، المنهج التاريخي عند طه حسين بين التأسيس النظري والممارسات التطبيقية، مجلة آفاق علمية، ع10، المركز الجامعي محمد الشريف مساعدي، سوق أهراس، (د.س).
12. عمرو زاير، منهج الشك عند طه حسين ومرجعياته، التواصلية، ع11، جامعة البليدة 02، الجزائر.
13. فتح الله محمد، تفاعل طه حسين مع المفكر العربي، قراءة في ضوء التلمذ والنقد، ع6، جوان 2002م.
14. فيصل غازي مجهول، طه حسين والمسألة الدينية، مجلة لكلية الآداب، ع101، جامعة بغداد، (د.س).
15. مجلة كلية التربية، ج2، ع129، جامعة الأزهر، يوليو 2016م.
16. محمد بن علي، الليبرالية في الفكر العربي المعاصر، مجلة عقون، جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة، (د.س).

قائمة المصادر والمراجع

17. محمد حمدي، حضور الآخر في كتابات طه حسين، مجلة المخبر، ع 09، جامعة سعيدة، الجزائر، 2013م.

18. محمد خيط، الشك الديكارتي لدى طه حسين براديجم أم تلقي باهت؟ مجلة منتدى الأستاذ المدرسة العليا للأساتذة، العدد التاسع، قسنطينة، الجزائر، جانفي 2017م.

19. نادية جاسم كاظم، الديمقراطية والليبرالية والعلمانية في الفكر الغربي، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، ع 04، م 06، إصدار خاص بالمؤتمر الوطني للعلوم والآداب، 2016.

د- قائمة المذكرات والرسائل الجامعية:

1. براهيم زروق، الخصومة حول التراث الشعري بين مصطفى وصادق الرافعي وطه حسين، قراءة في ضوء دراسات المعاصرين، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه (الطور الثالث)، كلية الآداب واللغات، جامعة تسميلت، 2021م، 2022م.

2. حيرش سمية، الفلسفة الأمريكية الليبرالية والبراغماتية شارل بيرس نموذجاً، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة، جامعة وهران، 2011م، 2012م.

3. فاطمة بنت حميد بن جود الله الحسني، فكر طه حسين في ضوء العقيدة الإسلامية، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة، 1430هـ، 2009م.

4. فخرية محمد إسماعيل حوح، دراسة تحليلية للآراء طه حسين التربوية في كتاب مستقبل الثقافة في مصر من المنظور التربوي الإسلامي، دراسة مقدمة في قسم التربية الإسلامية والمقارنة كمطلب تكميلي للحصول على درجة الماجستير، جامعة أم القرى، 1409هـ.

5. مرزوق خالد، الإصلاح الديني في عصر النهضة العربية، محاضرات مقدمة للسنة الأولى طور الماستر، جامعة الجيلالي، بونعامة، خميس مليانة، 2019م-2020م.

6. هالة صدقي ناصر الساعدي، الليبرالية والآخر في فكر جون راولز، دراسة تحليلية، رسالة لنيل دجة الماجستير في الفلسفة، كلية الآداب، جامعة الكوفة، العراق، 2011م.

قائمة المصادر والمراجع

هـ- قائمة المحاضرات:

1. محاضرات في تاريخ التربية والتعليم، الفرقة الثالثة، جامعة الكوفية، كلية التربية النوعية، قسم العلوم التربوية والنفسية، 1441-2020م.

فهرس المحتويات

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الصفحة	موضوع
	شكر و عرفان
	إهداء
أ-هـ	مقدمة
06	الفصل الأول: مفهوم الليبرالية وتطورها من الفكر الغربي إلى الفكر العربي
07	تمهيد
07	المبحث الأول: جينالوجيا وكرونولوجيا الليبرالية
07	المطلب الأول: مفهوم الليبرالية
11	المطلب الثاني: نشأة وتطور الليبرالية في الحضارة الغربية
16	المطلب الثالث: مراحل تأسيس الليبرالية
18	المبحث الثاني: دوافع نشأة الليبرالية وأهم روادها
18	المطلب الأول: تأسيس الليبرالية
22	المطلب الثاني: عوامل تغلغل الفكر الليبرالي في العالم العربي
27	المطلب الثالث: رواد الفكر الليبرالي
32	خلاصة
34	الفصل الثاني: طه حسين ومشروعه الليبرالي التثويري
35	تمهيد
35	المبحث الأول: طه حسين ومشروعه التثويري
35	المطلب الأول: حياة طه حسين
37	المطلب الثاني: مؤلفات طه حسين
40	المطلب الثالث: منهج طه حسين

فهرس الموضوعات

53	المبحث الثاني: الإصلاحات الثقافية في مشروع طه حسين
53	المطلب الأول: طه حسين وإصلاح التعليم
60	المطلب الثاني: دعوة طه حسين إلى التغريب الثقافي
62	المطلب الثالث: التربية
66	المبحث الثالث: الإصلاحات الاجتماعية والسياسية في فكر طه حسين
66	المطلب الأول: حرية المرأة
68	المطلب الثاني: الديمقراطية (الحرية)
72	المطلب الثالث: العلمانية
76	خلاصة الفصل
77	خاتمة
81	الملاحق
82	تثبيت المصطلحات
84	قائمة المصادر والمراجع
94	فهرس المحتويات
97	الملخص

المخلص:

أسس المفكر العربي طه حسين مشروع ليبرالي ونهضوي جديد يقوم في ثناياه على مبادئ وأسس أساسية يقوم عليها المجتمع العربي عامة، والمجتمع المصري خاصة، المتمثلة في الحرية الفردية والإنسانية والعقلانية والعدل، الذي يشمل التعليم بصفة عامة داخل المجتمع، إذن ساهم طه حسين إلى تجسيد القيم الإنسانية لتحقيق التقدم والرقي في الأوساط العربية الفكرية.

الكلمات المفتاحية:

الليبرالية، الحرية، العقلانية، الإنسانية، التقدم، العدل.

Abstract:

The Arab Thinker Taha Hussein established a new liberal and renaissance project ,It is based within it on basic foundations and principles on which Arab society in general ,and Egyptian society in particular is based, Represented in individual freedom, humanity, rationality ,and justice, which includes education in general within society,Therefore,Taha Hussein contributed Through his liberal intellectual project to the embodiment of human values to achieve progress and sophistication in intellectual Arab circles.

Key words:

Liberalism ,Freedom ,Rationality ,Humanity ,Progress ,justice.